الأمثال والعظات ودلالاتها السلمية في الشعر الجاهلي

الاستاذ المساعد الدكتور علاء جاسم جابر*

تاريخ قبول النشر ٢٠٠٦/١١/١٩

موجز البحث

محاولة استجلاء روافد للسلم في الحياة العربية قبل الاسلام، من خلال استقراء الشعر الجاهلي واستخلاص ما افاض فيه شعراؤه في شؤون الحياة اليومية ولا سيما تمثلهم بالامثال المتداولة بينهم، وهي خلاصة تجارب وقصص حقيقية أو أسطورية شكّلت فكراً واعرافاً يستقون منها العظات والعبر؛ كي تستقيم أحوالهم.

وربما استنطقوا التاريخ والطبيعة من حولهم، فكان حاضرا في ذاكرتهم؛ ملكوت الكون وقصة الخليقة والأنبياء (عليهم السلام). فقد جمع شعرهم بين ومضات التجربة الانسانية في عمق التاريخ وإشراقات العلائق الاجتماعية في تأكيد ضرورة السلم بل حتمه بعدّه عنصراً حاسماً في الحياة السليمة الهانئة الآمنة.

تحدث شعراء العصر عن اشياء كثيرة، وطرقوا مواضيع متعددة، وهم يخوضون في أحداث المجتمع المختلفة، ينقلون احاديث ابنائه، ويفرشون وقائع ايام زمانهم. وفي مقدمة ما توخوا من طرق تلك الموضوعات: التمثيل والتشبيه، من اجل اخذ العبرة والموعظة الحسنة، فقد قال احدهم:

[ان التراجع في المواعظ يوشك أن يُذهب يومها].[١] كما قال الآخر: [السعيد من وعظ بغيره].[٢] فكان التفكر في كل شئ تصله مدارك الانسان؛ ابتداء من ملكوت السموات والارض والخلق ورسالات الانبياء واقوامهم، وملوك العرب، وغير العرب، ودول دالت واقوام تبددت وحروب استعرت واساطير وغيرها..

كلها قصص توحي بالكثير من اجل التدبر بها والاستفادة من تجاربها؛ حقيقية كانت أم خيالية، داخلية أم خارجية، قريبة؛ حدثت في أزمانهم، أم بعيدة في عمق التاريخ. والغاية النهائية من ضرب هذه الامثال كلها، هي اجتناب ما يماثل الاخطاء التي حدثت، والحروب التي وقعت والجرائم التي ارتكبت، والاذى والظلم والفرقة والحقد والعداوة والتشتت الذي تسببت فيه، مما يؤول في النتيجة الى الخير والرفعة والتسامي والمحبة والتصالح والاتحاد والتصافي..

وهذه كلها تصب في مجرى السلم المنشود، والمحمود، الذي تحبذه كل الاطراف ويسعى إليه عليّة القوم ولاسيما الموصوفون منهم بالتعقل والحكمة والحلم، بكل طاقاتهم وامكاناتهم، وما توحيه ضمائرهم الحية وعقولهم النيرة ومشاعرهم النقية..

ويرى المرحوم نوري القيسي: أن استخدام هذه القصص التاريخية، يمثل خطًا منطقياً – تعارف عليه الشعراء، لأن كثيراً منهم وقف عند هذه القصص، ووظّفها في شعره، لأغراض تتناسب والحوادث التي كان يتحدث عنها– يمتاز بالعقل المدرك، والنظر الثاقب، والقدرة على الاستعمال، ومن ثم فإن قصصهم؛ إيمان بأن كثيرا من المظاهر التي تعتور حياة الإنسان، او تشوب تصرفاته، ذاهبة زائلة، ولكن الرجل العاقل يستطيع التمييز ببصيرته، ويتمكن من الإدراك بتأمله، وبذلك تتهيأ له القدرة على ممارسة نشاطه الفكري، وسط عالم من الحقائق الواضحة والجواهر الأصيلة، وهي بداية توضح جانباً من جوانب التفكير الجاهلي، لم يزل السير في طريقه غير واضح المعالم، ولم تزل دروبه الفكرية باهتة الأضواء، شاحبة الألوان.[٣]

* قسم اللغة العربية – كلية التربية للبنات – جامعة بغداد.

(١) هو: غيلان.
ينظر: عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ٣٤٥/٢.

(٢) هو: مرثد بن سعد.
ينظر: جمهرة الأمثال، ٥١٢/١.

(٣) ينظر: شعر النمربن تولب، ص٢٧.

ملكوت السموات والارض:

واذا تعمق تفكير البشر واتسع، نحا باتجاه اصل الاشياء وجذرها، لذا كان أول ما نظر إليه الشاعر وتدبر فيه هو ملكوت السماء وملائكة الله و مبدأ خلق الإنسان وعصيان الشيطان الرجيم يبدأ أمية بن أبي الصلت، قصيدته – في هذا الموضوع– بحمد الله تعالى وتمجيده: (من الطويل)

لكَ الحمدُ والنَّعماءُ والمُلكُ ربَّنا ... فلاشيءَ أعلى منكَ جَدًّا ولا مجدُ
مليكُ على عرشِ السماءِ مُهيمنٌ ... لِعزَّتِهِ تعنُو الوجوهُ وتسجدُ[1]
ولابشرٌ يسمو إليهِ بطرفِهِ ... ودونَ حِجابِ النورِ خَلقٌ مُؤيَّدُ
ملائكةٌ لايفترونَ عِبادةً ... كُروبيةٌ منهمْ رُكوعٌ وسُجَّدُ[2]
قساجدُهمْ لايرفعُ الدهرَ رأسَهُ ... يُعظِّمُ ربًّا فوقَهُ ويمجِّدُ
وراكعهمْ يحنُو لهُ الظهرَ خاشعاً ... يُرددّ آلاءَ الإلهِ ويَحمَدُ
فنِعمَ العبادُ المصطفونَ لأمرِهِ ... ومِن دونهمْ جندٌ كثيفٌ مجنَّدُ[3]
مليكُ السمواتِ الشِّدادِ وأرضِها ... وليس بشيءٍ فوقنا يتأوَّدُ[4]
هو اللهُ باري الخلقِ والخلقُ كلُّهمْ ... إماءٌ لهُ طوعاً جميعاً وأعبُدُ
وأنى يكونُ الخَلقُ كالخالقِ الذي ... يدومُ ويبقى والخَليقةُ تنفدُ
ألا أيها القلبُ المقيمُ على الهوى ... الى أي هذا الدهرِ منكَ التصدُّدُ
ألا إنَّما الدنيا بلاغٌ وبُلغةٌ ... وبَينا الفتى فيها مَهيبٌ مُسوَّدُ[5]
إذ انقلبتْ عنهُ وزال نعيمُها ... وأصبحَ مِن تُربِ القبورِ يوسَّدُ
فكنْ خائفاً للموتِ والبعثِ بعدَهُ ... ولاتكُ فيمنْ غرَّهُ اليومُ أو غدُ
مِنَ الحقدِ نيرانُ العداوةِ بيننا ... لأنْ قالَ ربي للملائكةِ اسجدُوا
لآدمَ لمَّا كمَّلَ اللهُ خلقَهُ ... فخرُّوا لهُ طوعاً سجوداً وكدَّدوا[6]
وقالَ عدوُّ اللهِ للكِبرِ والشقا: ... لِطينٍ على نارِ السَّموم فسوَّدوا[7]
فأخرجهُ العصيانُ مِن خيرِ منزلٍ ... فذاكَ الذي في سالفِ الدهرِ يحقدُ
فمالكَ في الشيطانِ والنارِ أسوةٌ ... إذا ماصُليتَ النارَ بل أنتَ أبعدُ[8]

فمعرفة الله تبارك وتعالى بصفاته العلية وأسمائه القدسية، تجعل الإنسان يقترب منه ويخلص العبادة له، ويتفكر في ملكوته وخلقه وآثار قدرته، وبالتالي يتحرر من شِباك الشيطان ووساوسه ويتعامل بالرفق والإحسان مع أخيه الإنسان طلبا لرضا ربِّ العالمين؛ مالك الملك وإليه المصير.

كما جاء في الذكر الحكيم: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ)[9] وقال تعالى: (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ) .[10] وقال جلّ علا: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).[11]

وعن خلق الله في سمواته، يضيف أمية: (من الوافر)

وفيها مِن عبادِ اللهِ قومٌ ... ملائكُ ذُلِّلوا وهمُ صِعابُ[12]

وقال عدي يذكر مبدأ الخلق وشأن آدم (ع) ثم معصيته، وكيف اغواه الشيطان ودخل الحية التي كانت في صورة جمل، فمسخها الله عقوبة لها حين حاولت عدوّه على وليّه: (من البسيط)

أنْ كيفَ أبدى إلهُ الخلقِ نِعمتَهُ ... فِينا وعرَّفنا آياتِهِ الأُوَلا
دعاهُ آدمَ صوتاً فاستجابَ لهُ ... بنفخةِ الروحِ في الجسمِ الذي جُبِلا[13]

---

(١) المهيمن: المسيطر. تعنو: تخضع.
(٢) كروبية: هم سادة الملائكة، منهم: جبريل وميكائيل واسرافيل.
(٣) المصطفون: الملائكة.
(٤) التأود: التثني والاعوجاج.
(٥) بلاغ وبلغة: مايتبلغ به ويتوصل الى الشئ المطلوب، يقال: هذا بلاغ وبلغة؛ أي: كفاية. مسود؛ من السيادة. أي: جعله سيدا.
(٦) كددوا: ألحوا في السجود.
(٧) السموم: الرياح الحارة فسودوا، يعني: جعل السيادة للإنسان.
(٨) أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص١٧٥-١٨٢.
(٩) سورة طه، ١١١/٢٠.
(١٠) سورة الأنبياء، ١٩/٢١-٢٠.
(١١) سورة ال عمران، ١٨٩/٣.
(١٢) امية بن ابي الصلت حياته وشعره، ص١٦١.
(١٣) جبل: خلق.

ثمَّـــتَ أورثـــهُ الفِـــردوسَ يَعْمرُهَـــا وزوجَـــهُ صـــنعةَ مِـــن ضـــلعهِ جَعَـــلا
لـــم يَنهَـــهُ ربُّـــهُ عَـــن غيـــرِ واحـــدةٍ مِـــن شـــجرٍ طيـــبٍ: إنْ شَـــمَّ أو أكـــلا
فكانـــتِ الحيَّـــةُ الرَّقـــشاءُ إذ خلقـــتْ كمـــا تـــرى ناقـــةً فـــي الخَلْـــقِ أو جَمَـــلا
فلاطهـــا اللهُ إذ أغـــوتْ خليفتَـــهُ طـــولَ الليـــالي ولـــم يجعـــلْ لهـــا أجَـــلا[١]

عندما يَتنبَّه الانسان الى أن عدوَّه المبين هو الشيطان الرجيم-من خلال معرفة قصة الخلق لابد أن يتصافى ويتعاضد مع أخيه الإنسان ضد ذلك العدو الماكر اللعين.

ويُشير عَديٌّ، الى هذه السلسلة المباركة من الرُّسل، وأن منهم مَن أعطي الملك، فضلا عن نـزول كتب الله سبحانه:

وأوتيَـــا المُلْـــكَ والإنجيـــلَ نقـــروُهُ تَـــشفي بحكمتـــهِ أحلامَنـــا عِلَـــلا[٢]

إن سيرة الأنبياء والمرسلين (صلوات الله عليهم أجمعين) - ولاسيما مَن ملّكه الله منهم- تُشيع فـي نفوس الناس؛ الأمن والطمأنينة والعدالة والمساواة، وتمنع الظلم والعدوان؛ فيعمّ السلام بين الناس، بتأثير هذه الاسوة الحسنة. وهذا ما توحيه هذه الإشارات، فضلا عن كتب السماء، وما فيها من الحِكم الإلهيـة الحقـة، والأحكام الإنسانية الشاملة.

الأنبياء وأقوامهم:

وبعد هبوط سيدنا آدم (ع) الى الأرض، ومبعثه رسولا الى ذريته، تواترت الأنبياء لهداية البـشر، وكان من الأهداف الكبرى لرسالات السماء، تحقيق الأمن والسعادة والسلام، فجاهد الرسل والأنبياء (صلوات الله عليهم) لنشرها على الأرض لخير الناس أجمعين، يذكر أمية من قصة نوح (ع): (من الوافر)

جـــزى اللهُ الأجـــلُّ المـــرءَ نوحـــاً جـــزاءَ الخيـــر لـــيس لـــه كِـــذابُ[٣]
بمـــا حملـــتْ ســـفينتهُ وأنجـــتْ غـــداةَ أتـــاهمُ المـــوتُ الْقـــلابُ[٤]

الملوك والدول:

وهذا باب كبير، ولجه الشعراء؛ ليستخلصوا منه العظات والعبر، لسلامة الناس، وسلامهم.

يقدّم النابغة ، الحكمة بين يدي النعمان بن المنذر، بألاّ يبقى للإنسان إلاّ سيرته وذكر ما قام به مـن أعمال في الدنيا: (من الوافر)

وكـــلُّ قرينـــةٍ ومَقـــرٍّ إلـــفٍ مُفارقُـــهُ الـــى الـــشحَطِ، القـــرينُ[٥]
وكـــلُّ فتًـــى وإن أثـــرى وأمـــشى سَـــتُخلِجهُ عـــن الـــدنيا، مَنُـــونُ[٦]
وكـــلُّ فتًـــى بمـــا عملـــتْ يـــداهُ ومـــا أجـــرتْ عواملـــهُ رهـــينُ[٧]

ثم يعتذر للملك، متوسلا بحسن ظنه به ويرجو أن النعمان لا يشك في ولائه وقد ضرب الـشاعر، سيدنا نوحا (ع) مثلا في الوفاء، وهذا دليل على معرفة العرب باشتهار سيدنا نوح (ع) بعدم الخيانة، كما أشار القرآن الكريم؛ عندما رفض نوح (ع)، تلبية رغبة الكفار بطرد ضعفاء المؤمنين، في قوله تعالى: (**وَمَا أَنَـا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ**)[٨]

---

[١] لاطها: الصقها. خليفته: ادم (ع). لم يجعل لها أجلا: إشارة الى مايزعمون من أن الحية لا تموت إلا بعرض يعرض لها من قتل ونحوه.
ديوان عدي بن زيد العبادي، ص١٥٨-١٦٠.
[٢] ديوان عدي بن زيد العبادي، ص١٦٠.
[٣] له؛ لجزائه.
[٤] الموت القلاب: المفاجئ، والقلاب: داء يأخذ البعير فيشتكي منه قلبه؛ فيموت من يومه.
أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص١٥٧.
[٥] مقر إلف: مكان قرار الأليف. الشحط؛ مقابل قوله: مقر.
[٦] أمشى: كثرت ماشيته. تخلجه: تنزعه.
[٧] عوامله: أرجله.
[٨] سورة هود، ٢٩/١١.

فألفيتُ الأمانةَ لم تَخُنْهَا ... كذلك كان نوحٌ لايخونُ
فما وخدتْ بمثلِكَ ذاتُ غربٍ ... حَطوطٌ في الزِّمامِ ولا لجونُ[١]
أبرَّ بذمَّةٍ وأعزَّ جاراً ... إذا جُعلتْ عُرى مَلِكٍ يَمينُ[٢]
بُعثتَ على البريَّةِ خيرَ راعٍ ... فأنتَ إمامُهمْ والناسُ دِينُ[٣]

وهذا المثل يضربه الشاعر للملك؛ ليسير سيرة الأنبياء، فيسوس رعيته بالعدل والرحمة؛ ليعيش الناس في وئام وسلام.

ويتفكر عدي بحال الدنيا وفنائها، فيذكر قوم نوح (ع)، والأقوام العربية البائدة من عاد وثمود، وكذا الجدود والآباء. ونحن على الدرب سائرون، ثم يلقى كلُّ إنسان جزاء عمله: (من الخفيف)

أين أهلُ الديارِ مِن قوم نوحٍ ... ثُم عادٌ من بعدِهمْ وثمودُ
أين آباؤنا وأين بَنوهمْ ... أين آباؤهُمْ وأين الجُدودُ
سلكوا منهجَ المنايا فبادوا ... وأرانا قد كان منَّا ورودُ
بينما هم على الأسرَّةِ والأنـ ... ـماطِ، أفضتْ الى التُرابِ الخدودُ[٤]
ثم لم ينقُضِ الحديثَ ولكنْ ... بعد ذا، الوعدُ كلُّهُ والوعيدُ[٥]

إن الجوَّ الذي يبعثه الشاعر في نفوس مستمعيه، بما توحيه هذه القصص من دروس، لابد أن يجعل هؤلاء الناس يستصغرون أي أمر يثير المشاكل بينهم، ويحتقرون أية ضغينة تلوّث قلوبهم، وبالتالي هم يتقاربون فيما بينهم وتسود المحبة علائقهم، وأمنية كلٍّ منهم أن يترك أثراً طيباً يُذكر به بعد موته ويُحمد. وبذلك تفعل هذه العظات والعبر فعلها في بعث السلم وتعزيز مواقعه لدى المجتمع، ثم تكون بذلك أرضهم أرض سلام وأمان.

ولكن إذا مُسَّ هذا السلام او خيف من تعرضه لاعتداء، يتجلى الشعر بأدواته للدفاع المشروع عن سلم الأرض وكرامة الأمة وسيادتها. فحينما وجَّه كسرى جنوده، الى إياد في الجزيرة، كان لقيط ابن يَعمر الإيادي، ينزل الحيرة فبلغه الخبر، فكتب الى اهله يُحذرهم الفناء، كما فنيت قبيلة عاد: (من الوافر)

سلامٌ في الصحيفةِ مِن لقيطٍ ... الى مَن بالجزيرةِ من إيادِ
أتاكمْ منهمُ ستونَ ألفاً ... يَزجُّونَ الكتائبَ كالجرادِ
على حَنَقٍ أتيتُكمُ فهذا ... أوانُ هلاكِكُمْ كهلاكِ عادِ[٦]

فهذا موقف دفاعي، يوجب على أهل البلاد وقوفه، دفاعا عن أمنهم ومنعاً لعبث العابثين بكرامتهم وسلامتهم.

ووقف الحارث بن عباد بأطلال ديار الأهل، وتذكر حياتها بهم يوم كانوا ناعمين آمنين، لكنهم بغَوا وتجبروا فتمزقوا، كما حدث لعاد: (من الطويل)

وقفتُ بها أرجو الجوابَ فلم تُجبْ ... وكيف جوابُ الدارساتِ الخوارس
تحمَّلَ منها أهلُها بعد غِبطةٍ ... وقد عَمَروهَا بالحِسانِ الفوارسِ
نواعمُ ما صادفنَ عيشاً مُنكَّداً ... وفي النفسِ مِن تذكارهنَّ وساوسُ[٧]
كأيامِ عادٍ إذ بَغَوا وتكبَّروا ... فأضحتْ قُراهُمْ كالقِفارِ البَسابسِ[٨]

فهذا درس يستقيه الشاعر من تجارب الماضي، متأسياً بالتاريخ فيما يشبه (النقد الذاتي) من أجل ألاَّ تتكرر المأساة، إذ إنَّ البغي والتكبر من ألدِّ أعداء السلام؛ وبالتالي هما من العوامل التي تسرع في هلاك الاقوام.

---

(١) الغرب: حدة سير الفرس المعنى: انه افضل من يركب الخيل في الوفاء وحماية الجار؛ أي: افضل الناس. حطوط: سريعة. لجون: ناقة ذات لجان، وهو للابل كالحران للخيل، وناقة لجون: ثقيلة المسير، وهذا العطف لقصد التعميم.

(٢) عرى: جمع عروة، وهي مستعارة للعهد. ويمين، فاعل جعلت، وعرى مفعولها. أي: إذا عقدت بيعة ملك يمينُ المبايعين.

(٣) أي: بعثك الله لرعاية خلقه. الدين(هنا): الطاعة.
ديوان النابغة الذبياني، ص٢٦٢-٢٦٧.

(٤) الانماط: جمع نمط، ضرب من البسط.

(٥) ديوان عدي بن زيد العبادي ص١٢٢.

(٦) ديوان لقيط بن يعمر الايادي، ص٢٨-٢٩.

(٧) في القافية إقواء.

(٨) ديوان بني بكر في الجاهلية، ص٥٠٨.

لما رأت أمامة أباها ذا الإصبع، يتوكأ على العصا بعدما هرم، جزعت، فقال، مُعتبراً وواعظاً: (من الكامل)

جَزِعَتْ أمامةُ أنْ مَشَيتُ على العصا ... وتذكَّرَتْ إذ نحنُ م الفتيان[١]
فلقبلُ ما رامَ الإلهُ بكَيدِهِ ... إرَماً وهذا الحيُّ مِن عَدوان
بعدَ الحكومةِ والفضيلةِ والنُّهى ... طاف الزمانُ عليهمُ بِأوان
وتفرَّقوا وتقطَّعت أشلاؤهمْ ... وتبدَّدوا فِرقاً بكلِّ مكان[٢]

يضرب المثل لتفرق قبيلته عدوان، بتفرق إرم وهو والد عاد الأولى.[٣] إذن هو يريد بذلك وحدتهم واتحادهم.

والمثل: [مناظرة الشئ للشئ].[٤] وقد كثر في شعرهم ضرب الأمثال، يذكر أمية قبيلة ثمود والناقة وما أصابهم: (من الخفيف)

كثمودَ التي تفتَّكتِ الدِّينَ ... عتباً وأمُّ سَقبٍ عَقيرَا[٥]
فرغا رَغوةً فكانتْ عليهمْ ... رغوةُ السَّقبِ دُمِّروا تدميرَا[٦]

وقد قال تعالى: (فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ).[٧] فكان مروق هذا النفر الضال من ثمود، وتحديهم؛ وبالاً على قومهم، لذا كان الواجب الوقوف بحزم إزاء المارقين؛ صيانة لحياة القوم وأمنهم. قال مالك بن خالد الخُناعي، يصف يوما لبني لِحيان على كعب من خزاعة: (من الطويل)

كأنَّ بذي دوران والجزع حوله ... الى طرفِ المقراة راغيةَ السَّقبِ[٨]

تهويلا وتشنيعا لذلك اليوم.أي: هلكوا كما هلكت ثمود، حين رغا سقب الناقة، فهمدوا، وكذلك هؤلاء حين قُتلوا، بسبب إفسادهم.

وينبه الاعشى، صاحبته سلمى؛ كيلا تغفل فتتكبر . (من مجزوء الكامل)

أولَمْ تَرَيْ في الزُّبْرِ بَيْنَةً بِحُسنِ كِتابِهَا[٩]
إنَّ القُرى يوماً ستَهْلِكُ قبلَ حَقِّ عذابِهَا[١٠]
وتصيرُ بعدَ عمارةٍ يوماً لأمرِ خرابِهَا
أوَ لَمْ تَرَيْ حِجْراً-وأنـ ... ـتِ حكيمةٌ -ولِمَا بِهَا[١١]

إنَّ هلاكَ المدن والدول، وكذا البشر والأقوام، من الأمور البديهية، ولكن الاعتبار بها؛ درس بليغ يؤدي الى التواضع والمحبة والسلام.

ويفرح السموأل، بما آتى الله سيدنا داود (ع)، من الملك العظيم: (من الخفيف)

وأتتني الأنباءُ عن مُلكِ داوُ ... دَ فقرَّتْ عيني بهِ ورضِيتُ[١٢]

---

(١) م الفتيان: من الفتيان وحذف النون وارد في (من وعن)، وهذا الحذف يكون مع الألف واللام لالتقاء الساكنين
(٢) ديوان ذي الإصبع العدواني، ص٩٩.
(٣) وقيل: هي عاد الأخيرة، أو بلدتهم التي كانوا فيها.
(٤) معجم مقاييس اللغة، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا، ٢٩٦/٥.
(٥) عتبا: تجنيا عليه. السقب: ولد الناقة.
(٦) رغوة السقب؛ السقب (هنا): الطويل من كل شئ، أراد: رغوة صادرة بقوة.
أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص٢١٥-٢١٦.
(٧) سورة الاعراف،٧٧/٧.
(٨) شرح اشعار الهذليين، ٤٦٦/١.
(٩) الزبر: جمع زبور: كتاب، وهو فعول بمعنى مفعول؛ من: زبر الكتاب: كتبه.
(١٠) الحق:الأمر المقضي، وحق الامر: وجب وثبت.
(١١) الحجر: مساكن ثمود في الشام، الى الجنوب من دومة الجندل. والحجر: منازل بني حنيفة بن بكر بن وائل، في اليمامة. لما بها؛ من الخراب. تقول: هو لما به: إذا كان هالكا.
ديوان الاعشى الكبير، ص٢٥١.
(١٢) ديوان السموأل، ص٢٥.

ولكن هل بقي منه شئ؟ وهل بقي لغيره؟ مع أنه كان عبدا شكورا. والحليم تكفيه الإشارة قال أمية في قصة فرعون: (من الخفيف)

ولِفرعـــونَ إذ تســـاقَّ لـــهُ المـــا ... ءُ،فهـــلاَّ للهِ كـــان شـــكورَا[١]
قـــال: إنِّـــي أنَـــا المُجيـــرُ علـــى النـــا ... س، ولا ربَّ لـــي علـــيَّ مُجيـــرَا
فمَحـــاهُ الإلـــهُ مِـــن دَرجـــاتٍ ... ناميـــاتٍ ولـــم يكـــنْ مَقهُـــورَا[٢]

وهذا من اكبر الأمثلة على التكبر والتجبر، ولكن كيف كانت نهايته؟ والامور بعواقبها! فماذا لو تعقل وارعوى، وارتدع عن التجاوز والهوى؟

ويضرب الاعشى الأمثال، لبني جحدر، بما فعلت قبائل من العرب على مر العصور، وما جرى لها ليتعظوا، فيجنحوا الى السلم: (من مجزوء البسيط)

ألـــمْ تَـــرَوا إرَمـــاً وعـــاداً ... أودى بهـــا الليـــلُ والنهـــارُ[٣]
بـــادُوا فلمَّـــا أنْ تـــآدَوا ... قفَّـــى علـــى إثـــرهمْ قُـــدارُ[٤]
وقـــبلهمْ غالـــتِ المنايَـــا ... طسْـــماً ولـــمْ يُنجِهَـــا الحـــذارُ
وحـــلَّ يـــالحيِّ مِـــن جَـــديسٍ ... يـــومٌ مِـــنَ الشـــرِّ مُســـتطارُ[٥]
وأهـــلُ غِمـــدانَ جَمعـــوا ... للـــدهر مـــا يُجمـــعُ الخيـــارُ[٦]
قصـــبَّحتهمُ مِـــنَ الـــدواهي ... جائحـــةٌ عَقبهـــا الـــدمارُ[٧]
وأهـــلُ جَـــوٍّ أتـــتْ علـــيهمْ ... فأفســـدتْ عَيشـــهُمْ قبـــارُوا[٨]
ومَـــرَّ حـــدٌّ علـــى وَبـــارٍ ... فهلكـــتْ جَهـــرةً وبـــارُ[٩]

وسرد هذه القصص للتذكير؛ لأنها كانت معروفة متداولة عند العرب.

وقد عُمِّرَ ذو الإصبع طويلا، وأخذ يُفرق أمواله، فعذله صهراه، فقال: (من المنسرح)

أمـــرٌ بِلـــيطِ الســـماءِ مُلتَبِـــكٌ ... والنـــاسُ فـــي الأرض فُرِّقـــوا شِـــيَعَا[١٠]
ذلـــك مِـــن رَيـــبهمْ بِقُدرتـــهِ ... مـــا شـــاءَ مِـــن غيـــر هَيبـــةٍ صـــنعَا
كمـــا سَـــطا بـــالأرام عـــادٍ وبالـــ ... ـــحِجـــر وأزكـــى لِتُبَّـــعٍ تَبَعَـــا
إنكمـــا مِـــن سَـــفاهِ رأيكمَـــا ... لا تَجتُبـــاني الشَّـــكاة والقـــذعَا[١١]
وإنَّنـــي ســـوفَ أبتـــدي لكمَـــا ... يـــا صـــاحبيَّ الغـــداة فاســـتَمعَا
ثـــم اســـألاَ جـــارتي وكُنَّتَهَـــا ... هـــل كنـــتُ مِمَّـــنْ أرابَ أو خَـــدَعَا
أو دَعَتَّـــانِي فلـــم أجِـــبْ ولقـــدْ ... يَـــأمَنُ مِنِّـــي خليلـــيَ الفُجَعَـــا[١٢]
آبـــى فـــلا أقـــربُ الخِبـــاءَ إذا ... ماربُّـــهُ بعـــد هـــدأةٍ هَجَعَـــا[١٣]

---

(١) تساق: تدافع الماء أمامه.
(٢) مقهور: مغلوب.
أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص٢١٨.
(٣) ارم، هو: ابن سام بن نوح. عاد: بن عوص بن ارم. اودى بهم: أفناهم.
(٤) تآدوا: تفاعلوا. من الايد، وهو: القوة. قدار: هو احمر ثمود الذي يضرب به المثل في الشؤم، وهو الذي تولى قتل الناقة، فكان السبب المباشر لإنزال عذاب الله عليهم.
(٥) طسم وجديس وعاد وثمود، كل هؤلاء ابناء عمومة، وهم من نسل إرم بن سام. شر مستطار: شديد،وقد استطار غضبه: اشتد.
(٦) غمدان :اشهر قصور اليمن وعمائرها القديمة، كان في صنعاء، زعموا ان بناءه كان عشرين طبقة، وكانت الطبقة العليا مسقوفة برخام شفاف الخيار: الذهب، والمال مطلقا، او هو: أفضله.
(٧) صبحتهم: أتتهم صباحا. جائحة: داهية.
(٨) جو: مدينة قديمة، سميت بعد ذلك اليمامة، نسبة الى امرأة من جديس، وهي:الزرقاء المشهورة بحدة البصر، حين قلع (تُبَّع) عينها على باب مدينة (جو)، وكانت بعض منازل طسم وجديس. باروا: هلكوا.
(٩) الحد: نهاية الشئ، اي: انها بلغت نهاية ما قدر لها من الأجل وبار: من مساكن عاد في الأحقاف.
ديوان الاعشى الكبير، ص٢٨١.
(١٠) الليط: اللون. الملتبك: المختلط.
(١١) القذع: الغلو في السباب.
(١٢) أراد: ان صاحبي يأمن جانبي، فأنا لا أواقع الرزية في عرضه، فأناله من حيث لا يدري.
(١٣) ربه: صاحبه هجع: سكن ونام.
ديوان ذي الاصبع العدواني ،ص٥٦-٥٩.

هو يصرح بنبيل الأخلاق والشيم، التي تؤدي الى التوادد والتحابب بين الناس، فيما يزجر من عاتبه على تفريق الأموال في الناس؛ لانها من الأعمال التي تُشيع المحبة في القلوب ولكن الناس أجناس ولذلك حل ما حل ببعضهم.

كان رئاب بن ناضرة بن مؤمل، قتل الأسود القردي، فغضب أخوه أبو جُندب، فكلّمة رجال من قومه وغيرهم، بأن يأخذ عقل أخيه، ويستبقي ابن عمه، ويصالح قومه ثم جمعوا العقل، ولما أتوه به، صمت. فقال القوم: أرحنا، فقال: إنني أريد أن أعتمر. فخرج نحو الحرم وهو يقول: (من الطويل)

فمَنْ كان يرجو الصلحَ فيه فإنَّهُ ... كأحمر عادٍ أو كليبٍ لوائل
أتيتَ بما تُرجي البسوسُ لأهلها ... بألقي لِجامِ قبلَ ألقي مُقاتل[١]
فلهفي على عَمرو بن مُرَّة لهفةً ... ولهفي على مَيتٍ بقُوسى المعاقل[٢]
قتلتَ قتيلاً لا يحالفُ غدرةً ... ولاسَوءةً، لازلتَ أسفلَ سافل[٣]

فضرب المثل بأحمر عاد، وهو قُدار الذي عقر ناقة صالح (ع)، وكليب الذي بغى على قبيلته وائل، والبسوس التي هيَّجت الشر بين بكر وتغلب، وجعل هؤلاء مثلاً لقاتل أخيه في الشؤم، لأنه خدش صرح السلم والامان بين حيين من هذيل.

قال لبيد في تلمسه الخلق المحمود، ذاكراً إرماً وحِمير، وملوك العرب والعجم، ويذكر من الأنبياء داود (ع) الذي كان ملكا أيضا: (من الكامل)

لا تأمريني أن ألامَ فإنَّني ... آبى وأكرهُ أمرَ كلِّ مُليم[٤]
أوَ لَمْ تَرَي أنَّ الحوادثَ أهلكتْ ... إرماً ورامتْ حِميراً بعظيم[٥]
لو كان حيٌّ في الحياةِ مخلَّداً ... في الدهر ألفاهُ أبو يَكسوم[٦]
والحارثان كلاهما ومُحرِّقٌ ... والتُّبَّعان وفارسُ اليَحموم[٧]
والصَّعبُ ذو القرنين أصبح ثاوياً ... بالحِثو في جَدَثٍ-أميمَ-مُقيم[٨]
ونَزعْنَ مِن داودَ أحسنَ صُنعهِ ... ولقد يكونُ بقوةٍ ونعيم[٩]
ولقد بلوتُكِ وابتليتُ خَليقتي ... ولقد كفاكِ مُعلّمي تعليمي[١٠]

وهكذا يستحضر الشاعر العربي، حوادث الزمان للعظة والاعتبار؛ كيلا يتشبث أحد بالدنيا أو يستبدَّ، بل يهذب طباعة ويخفض جناحه ويحسن الى الآخرين؛ كي يُذكر بعد مماته بالخير وطيب الصفات.

ويذكر عمرو بن قميئة، ملوك العرب الماضين وقبائلهم البائدة: (من الكامل)

فتوَّجُوا ملكاً، لهمْ هِمَمٌ ... فقتَوا قُتاء أوائل الأمم
لا تحسبنَّ الدهرَ مُخلِدَكمْ ... أو دائماً لكمُ، ولَمْ يَدُم
لو دامَ لِتُبَّع وذوي الـ ... ـأصناع مِن عادٍ ومِن إرَم[١١]

فما دام كل إنسان ذاهب عن هذه الحياة، فلا مسوغ للتهافت على أعراضها، فكم جمع الملوك وذوي السلطان؛ وتركوا؟ اذن لمَ الخصام والخلاف؟ فليدم البر والإيثار والتعاون، ليعيش الجميع باستقرار وسلام.

قال حريٌّ بُن الدهماء العبسي، في مقتل ملك الحضر ومن كان معه في الحصن، على يد سابور: (من الوافر)

---

(١) البسوس: هي بنت منقذ التميمية، خالة جساس بن مرة بن ذهل الشيباني، قاتل كليب بسبب قتله ناقة جارها.
(٢) عمرو بن مرة؛ هو : الأسود، أخو أبي جندب.
(٣) شرح اشعار الهذليين، ٣٤٦/١-٣٤٧.
(٤) لا تامريني أن آتي أمراً ألام عليه، فاني امتنع من ذلك، واكره كل من ياتي باللائمة.
(٥) الحوادث: حوادث المنية؛ أي: جاءتهم بعظيم.
(٦) ألفاه؛ الهاء للتخليد. أبو يكسوم: من ملوك الحبشة.
(٧) الحارث الأكبر والحارث الاصغر: كانا ملكين محرق: من ملوك اليمن؛ أول من أحرق بالنار. التبعان: من تبابعة اليمن. فارس اليحموم: من ملوكهم، قال الازهري: اليحموم: اسم فرس كان للمنذر، سمي يحموما لشدة سواده.
(٨) الصعب: لقب المنذر بن ماء السماء، وقيل له: ذو القرنين لضفيرتين كانتا له. الحنو: بلد. الجدث القبر. أميم: ترخيم أميمة. مقيم: نعت لجدث.
(٩) اي: ذهبت به المنية.
(١٠) بلوتك: خبرتك (يخاطب زوجه). ابتليت: اختبرت. معلمي: مؤدبي؛ يعني عقله.
شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص١٠٨-١١٠.
(١١) ديوان عمرو بن قميئة، ص٨٠.

ألـــمْ يحزنْـــكَ والأنبـــاءُ تنمـــي بمالاقـــتْ سَـــراةُ بنـــي العبيـــدِ[١]
ومصـــرع ضـــيزنٍ وبنـــي أبيـــهِ وأحـــلافِ الكتائـــبِ مِـــن تزيـــدِ[٢]

وكان ملكاً من ملوك العرب، له دولة وصولة.. كم كانت نهايته مأساوية! فلا يفرحن أحدنا بزخرف الدنيا وبهرجها، بل علينا بالتلاحم والتواؤم فيما بيننا. يخلص علقمة ذو جدن الحميريُّ بأن الموت مصيب الجميع، حيوانا وانسانا، ملكا وسوقة، وكلاً يجازيه الله تعالى بعمله: (من السريع)

لـــو كـــان حـــيٌّ مُفلتـــاً حَيْنَـــهُ أفلـــتَ منـــه فـــي الجبـــال الصَّـــدَعْ[٣]
أو مالـــكُ الأقـــوالِ ذو فـــائشٍ كـــان مَهيبـــاً جـــائزاً مـــا صَـــنَعْ[٤]
أو تُبَّـــعٌ أســـعدُ فـــي مُلكـــهِ لا يَتبـــعُ العـــالمَ بـــلْ يُتَّبَـــعْ
وقبلـــهُ يهتـــزُّ ذو مـــاردٍ طـــارتْ بـــهِ الأيـــامُ حتـــى وقـــعْ
وذو جليـــلٍ كـــان فـــي قومـــهِ يبنـــي بنـــاءَ الحـــازمِ المضـــطلعْ
ومـــثلهمْ فـــي حِميَـــرٍ لـــم يكـــنْ كَمِـــثلهمْ والٍ ولا مُتَبَّـــعْ
لهـــمْ ســـماءُ ولهـــمْ أرضـــهُ مَـــن ذا يُعـــالي ذا الجـــلالِ النَّضـــعْ
اليـــومَ يُجـــزَوْنَ بأعمـــالهمْ كـــلُّ امـــرئٍ يحصـــدُ مـــا قـــدْ زَرَعْ
صـــاروا الـــى اللهِ بأعمـــالهمْ يجـــزي الـــذي خـــانَ ومَـــن ارتـــدعْ
فانقرضـــتْ املاكنـــا كلُّهـــمْ وزايلـــوا مُلكَهـــمُ وانقطـــعْ[٥]

إذن ليس الموت نهاية المطاف! فهناك عالم آخر يجازي فيه الباري تعالى، كلاً بعمله. فليحسن عملنا ليحسن جزاؤنا عند ربنا؛ وهل أحسن من المحبة والتراحم؛ نشيعهما فيما بيننا؛ ليعم السلام.

قال الحارث بن ظالم المُري، يخاطب حاجبَ بن زُرارة، وقد طلب منه ان يتنحَّى عن جوارهم: (من الطويل)

فأصـــبحتُ فـــي حـــيِّ الأراقـــمِ لـــم يَقُـــلْ مِـــنَ القـــومِ يـــا حـــار بـــنَ ظـــالمَ اذهـــبِ
وقـــد كـــان ظنـــي إذ عقلـــتُ الـــيكمُ بنـــي عُـــدَسٍ ظنـــي بأصـــحابِ يثـــربِ
غـــداةَ أتـــاهمْ تُبَّـــعٌ فـــي جنـــودهِ فلـــم يُســـلموا المـــرأين مـــن حـــيٍّ يَحصـــبِ[٦]

هنا يضع الشاعر أمام من طلب منه ترك جواره، مثلا كبيرا من الذين أجاروا والتزموا وحموا مُجاورَهم من ان يمسه أي سوء، كي يبقى في مأمنه سالما.

ويُذَكِّرُ سلامةُ بن جندل السعدي، بني عامر بن صعصعة، سنتين كانتا عليهم، ثم يَرُدُّ ذلك النصرَ الى الله مُصرف الأمور، بعد ذلك يضرب الأمثال بالنعمان بن المنذر، وغيره: (من الطويل)

عجِلـــتمْ علينـــا حِجَّتـــين علـــيكمُ ومـــا يشـــا الـــرحمنُ يَعقِـــدْ ويُطلـــقِ
هـــو الكاســـرُ العظـــمِ الأمـــينَ ومايشـــا مِـــنَ الأمـــرِ، يجمـــعْ بينـــه، ويُفـــرِّقِ[٧]
هـــو المُـــدخِلُ النعمـــانَ بيتـــاً، ســـماؤهُ نُحـــورُ الفيـــولِ، بعـــد بيـــتٍ مســـردَقِ[٨]
وبعـــد مُصـــابِ المُـــزنِ، كـــان يَسوسُـــهُ ومـــالٍ مَعَـــدٌّ بعـــد مـــالٍ مُحـــرِّقِ[٩]

---

(١) تنمي: تتواتر جيلا بعد جيل.
(٢) قبيلة عبس اشعارها واخبارها في الجاهلية، ص١٤١
(٣) الصدع: الوعل بين الصغير والكبير، وقيل: بين السمين والمهزول.
(٤) الأقوال: جمع قيل: الملك من ملوك اليمن. ذو فائش: من ملوكهم.
(٥) أملاك: ملوك.
جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام، ص٥٧٧-٥٧٩.
(٦) الحارث بن ظالم المري الوافي الفاتك، ص٣٧٨.
(٧) هو: ضمير يعود على "الرحمن" في البيت الأول. الأمين: القوي.
(٨) سماؤه؛ أي: أعلاه أو سقفه، وكل ماعلاك فأظلك فهو: سماء. كان كسرى أبرويز، حبس النعمان في بيت فيه ثلاثة فيول (فكان مقتله). مسردق: له سرادق، وعليه سرادق؛ وهو: الحجرة التي تكون حول الفسطاس، وقيل: ما يمد فوق صحن الدار.
(٩) المزن: السحاب ذو الماء، واحدتها مزنة، مصاب المزن: الموضع الذي ينزل فيه المطر من تلك السحب. معد: جد القبائل العربية العدنانية. يشير الشاعر الى سيطرة النعمان على تلك القبائل قبل مقتله محرق: لقب عمرو بن هند اللخمي.
ديوان سلامة بن جندل، ص١٨٤-١٨٦.

ورسالة سلامة هذه، تقترب من معنى الآية الكريمة (وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ).[١] فمادام الأمر كله لله تعالى؛ فلنعمل بطاعته ومرضاته جل وعلا؛ فنسلك طريق الرشاد. وعلى هذا الطريق، يخاطب الأسود بن يعفر، زوجه، زاهدا بالدنيا، معتبرا بمن مضى: (من الكامل)

ولقد علمتِ سوى الذي نبأتني ... أنَّ السبيلَ سبيلُ ذي الأعوادِ[٢]
ماذا أؤملُ بعد آلِ مُحرِّقٍ ... تركوا منازلهمْ وبعد إيادِ
جرتِ الرياحُ على مكان ديارهمْ ... فكأنَّما كانوا على ميعادِ
ولقد غنَوا فيها بأنعم عيشةٍ ... في ظلِّ مُلكٍ ثابتِ الأوتادِ
فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهى بهِ ... يوماً يصيرُ الى بلىً ونفادِ[٣]

[وكفى بالموت واعظا].[٤]

ويؤكد قُسُّ بن ساعدةَ، حقيقة استحالة دوام الحال، بما عرف عنه من إيمان وحكمة: (من الكامل)

منعَ البقاءَ تقلُّبُ الشمس ... وطلوعُها مِن حيثُ لا تُمسي
تَجري على كَبَدِ السماءِ كما ... يجري حِمامُ الموتِ للنفس
كم مِن قريرِ العينِ في دَعَةٍ ... ومُروَّعِ الأيامِ في نحس
ومُسوَّدٍ مِن غيرِ مَكرُمةٍ ... ومُمَجَّدٍ في ذِلَّةٍ يُمسي
وعَسيفِ قومٍ ظلَّ في سَعةٍ ... ومُقامِ حُرٍّ عاشَ في تَعسِ[٥]
إنَّ المُشقَّرَ بعد عِزَّتِهِ ... نُاءٍ عن الخِلاَّنِ والأُنسِ[٦]
والموتُ أسٌّ للنفوسِ متى ... حلَّ القضاءُ رجعنَ للأسِّ
رهناً يبطن تنوفةٍ أبداً ... بالحنوِ حنو الرملِ في رمسِ[٧]

فالإيمان خير موجِّه للإنسان، والموت نهاية محتمة.. فكيف ينبغي ان يعيش الانسان بينهما؟ لابد ان يكون الوئام والأمان والسلام.

ولبيد؛ الشاعر الحليم المجرب، يستحضر التاريخ في رثائه النعمان بن المنذر: (من الطويل)

فقولا لهُ إنْ كانَ يُقسمُ أمرَهُ ... ألمَّا يَعِظْكَ الدهرُ، أمُّكَ هابلُ[٨]
فإنْ أنتَ لم تصدقكَ نفسُكَ فانتسبْ ... لعلَّكَ تهديك القرونُ الأوائلُ[٩]
أرى الناسَ لا يدرونَ ما قدْرُ أمرهِمْ ... بلى: كلُّ ذي لُبٍّ الى اللهِ واسلُ[١٠]

ألا كلُّ شئ ما خلا اللهَ باطلُ ... وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ[١١]
وكلُّ امرئ يوماً سيعلمُ سعيَهُ ... إذا كُشفتْ عند الإلهِ المَحاصلُ[١٢]
لِيَبكِ على النُّعمانِ شِربٌ وقينةٌ ... ومُختبِطاتٌ كالسَّعالي أرامِلُ[١٣]

---

(١) سورة ابراهيم، ١٤/١٥.
(٢) ذو الأعواد؛ يريد: الموت، والأعواد: التي يُحمل عليها الميت.
(٣) ديوان الاسود بن يعفر، ص٢٦-٢٨.
(٤) من حكم الامام علي(ع).
(٥) عسيف القوم: خادمهم.
(٦) المشقر: قصر في ناحية اليمامة.
(٧) قس بن ساعدة الايادي حياته خطبه شعره، ص٤٠٧-٤٠٨.
(٨) أقسم: قدر. قولا له:ان كان يدبر امره وينظر فيه، ألم يعظك من مضى قبلك في سالف الدهر؟ هل رأيته بقي عليه احد؟ ثم دعا عليه فقال: أمك هابل، يقال: هبلته؛ أي ثكلته. ويقسم أمره؛ أي: يحيل فيه، أيفعله أو لا يفعله.
(٩) يقول: ان لم تصدقك نفسك عن هذه الاخبار، فانتسب، أي: قل: ابن فلان بن فلان، فإنك لاترى احدا بقي، لعل هذه القرون ترشدك.
(١٠) الواسل: الطالب، من قولك: أنت وسيلتي الى فلان، والواسل: الراغب الى الله بمعنى ذو وسيلة. المعنى: أرى الناس لا يعرفون ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة زوالها، فالعاقل اللبيب من يتوسل الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح.
(١١) هذا البيت تردده كتب الحديث لاتصاله بقول الرسول (ص):[أصدقُ كلمة قالها شاعرٌ، قولُ لبيد: ألا كلُّ شئ ما خلا الله باطلُ]. وبعضهم قال: انهُ وفق لقوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلَّا وَجْهَهُ)" سورة القصص، ٢٨/٨٨ .وكل شئ سوى الله تعالى-جائز عليه الفناء.
(١٢) المحاصل: الحسنات والسيئات، التي بقيت عند الله تعالى.
(١٣) المختبطات: الفرق السائلات المعروف. السعالي: الغيلان، شبه السائلات بها في سوء حالهن وقبحهن الأرامل: المحاويج: الجياع، من أرمل القوم: اذا نفد زادهم وجاعوا.

لـــه المُلـــكُ فـــي ضـــاحي مَعـــدٍّ وأسـلمتْ إليـــهِ العِبـــادُ كلُّهَـــا مـــا يُحـــاولُ[١]

وقد قالت العرب: [في الاعتبار غنى عن الاختبار].[٢] قال عدي في وعظ النعمان وإرشادهُ، مستذكرا ملوك الاعاجم والعرب، وماكانوا فيه من عز ونعمة، ثم عفى عليهم الزمان: (من الخفيف)

رَحِـــمَ اللهُ مَـــن بكـــى للخطايَـــا كـــلَّ بـــاكٍ فذنبُـــهُ مغفـــورُ
أيـــنَ كِســـرى، كســـرى المُلـــوكِ أنُـــو شِـــروانَ، أم أيـــنَ قبلـــهُ ســـابُورُ[٣]
وبنـــو الأصـــفر الملـــوكُ ملـــوكُ الـــرّ رُوم لـــم يبـــقَ مِـــنهمُ مـــذكورُ[٤]
وأخـــو الحَضْـــر إذ بَنـــاهُ وإذ دِجـــ ـــلةُ تُجبـــى إليـــهِ والخـــابورُ[٥]
وتأمـــلْ ربَّ الخورنـــق إذ أشْـــ ـــرَفَ يومـــاً ولِلهـــدى تفكيـــرُ[٦]
ســـرَّهُ مالـــهُ وكثـــرةُ مـــا يَمْـــ ـــلِكُ والبَحـــرُ مُعرضـــاً والســـديرُ[٧]
فـــارعوى قلبُـــهُ وقـــالَ ومـــا غِبْـــ ـــطةُ حـــيٍّ الـــى الممـــاتِ يصـــيرُ
وكِلانـــا بَـــرٌّ يســـاعدُهُ بَـــرْ رٌّ وربِّـــي لِمَـــا أتـــى معـــذورُ[٨]

ثم يسجنه النعمان، فيقول مُذكّرا: (من الخفيف)

قـــد أرانـــا وأهلنـــا بحَفيـــرٍ نحســـبُ الـــدهرَ والســـنينَ شُـــهورَا[٩]
فاســـألِ النـــاسَ أيـــنَ آلُ قُبـــيسٍ طحطـــحَ الـــدهرُ قـــبلهمْ ســـابورَا
ولقـــد كـــان ذا جنـــودٍ وتـــاجٍ ترهـــبُ الأُســـدُ صـــولةُ والزئيـــرَا
وبنـــو الأصـــفر الكـــرامُ ملـــو كُ الـــروم لـــم يبـــقَ مـــنهمُ مـــذكورَا
فـــادعُ نفســـاً لِرُشـــدِهَا قبـــلَ هُلـــكٍ إنَّمـــا الهُلـــكُ أن تـــزورَ القُبـــورَا
واكســـبِ الـــنفسَ فـــي البـــراءةِ عـــذراً وجـــوازاً يُيَسِّـــرُ التعســـيرَا
أيهـــا المُبتغـــي ســـبيلَ نجـــاةٍ أشـــعر البـــرَّ فـــي الفـــؤادِ ضـــميرَا
فـــامشِ قصـــداً إذا مَشـــيتَ وأبصـــرْ إنَّ فـــي القصـــدِ منهجـــاً وجُســـورَا[١٠]

ويُطيل النعمانُ حبسَ عديّ، فيعاود الشاعر سرد العظات للملك، مُمثّلا بقصة المروداخ بـن بخـت نصر: (من الوافر)

ألا فـــي الأولِ الماضـــي اعتبـــارُ لِـــذي عقـــلٍ أخـــي فهـــمٍ بصـــير
تَخيَّـــرَ للـــوزارةِ مَـــن رعـــاهُ بإشـــفاقٍ ونُصـــحٍ فـــي الأمـــور
وحِصـــنٍ ســـرَّهُ فعـــلاً مَهيبـــاً يُجـــازي الفُـــلَّ بـــالحجمِ الكثيـــر[١١]
مِـــنَ الإحســـانِ والإكـــرامِ فعـــلاً يُـــزانُ بـــهِ الـــى يـــومِ النُّشـــور
وأنفـــقَ مـــا أفـــادَ بحُســـنِ هـــدي وتقـــديرٍ بـــلا ســـَرَفٍ مُبيـــر
وأجمـــلُ فـــي الرعيَّـــةِ منـــهُ رأيـــاً كفـــاهُ عِلـــمَ إخبـــارِ الخبيـــر
يلاحـــظُ مَـــن دنـــا بثبـــاتِ ذِهـــنٍ فـــيعلمَ بالضـــميرِ هـــوى الضـــمير

---

[١] ضاحي معد: ظاهر معد، فالنعمان ملك على ماوراء ديار معد. العباد: القبائل المشهورة بهذا الاسم.
شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص٢٥٤-٢٥٧.

[٢] أي: من اعتبر بما رأى، استغنى عن ان يختبر فيما يستقبل.
مجمع الأمثال، ٧٣/٢.

[٣] أنو شروان: كسرى الاول ،ابن قباذ (٥٣١-٥٧٩م)، احد ملوك الفرس، اشتهر بحربه مع البيزنطيين. سابور: اسم لعدة ملوك من الفرس، والمراد (هنا): سابور الثاني: ذو الاكتاف (٣١٠- ٣٧٩م).

[٤] بنو الأصفر: الروم، أو: ملوكهم.

[٥] الحضر: تقع بقاياها في منخفض من بادية ما بين نهري دجلة والفرات؛ المعروفة بالجزيرة. لا يعرف بالضبط مؤسس المدينة وزمن تاسيسها والمرجح انها كانت مستوطنا لعرب البادية. وقد حكمت فيها سلالة عربية لمدة ثلاثة قرون، وأول حكامها؛ أمير عربي اسمه (سنطروق)، وهو الذي سماه المؤرخون العرب بـ(الساطرون). الخابور: نهران بهذا الاسم، والمقصود (هنا): الخابور الأكبر؛ من روافد الفرات يتصل بالفرات برأس العين وماردين ونصيبين.

[٦] رب الخورنق، يقصد: المنذر أبا النعمان.

[٧] البحر (هنا): الفرات. معرضا: متسعا.

[٨] البر والبار: الصالح المحسن، الكثير البر. يريد بربه: النعمان.
ديوان عدي بن زيد العبادي، ص٨٦-٩٢.

[٩] حفير: اسم مكان، مكث عدي سنين، يبدو في فصلي السنة، فيقيم في حفير ويشتو في الحيرة.

[١٠] ديوان عدي بن زيد العبادي، ص٦٤-٦٦.

[١١] القلة: أعلى الرأس والجبل وكل شئ.

وما يبقى على الأيام باق سوى ذي العزّةِ الربِّ القدير[١]

ومن حكم الأمام علي (ع): [الاعتبار منذر ناصح].[٢] اذ يرمي الشاعر، أن يكون الملك؛ وفياً عادلاً حليماً متسامحاً، ناظراً الى قدرة رب العالمين، متقياً.. وإذا ما تواضع الملوك على هذه الخصال، كيف سيكون حال الرعية؟ ستصفو النفوس، ويأمنون.. ويعم السلام.

ويهب ابو دواد، ثلاثين ناقة الى من يستحقها من المحتاجين، فتشكوه زوجه لتفريق أمواله وتبديدها فيجيب: (من الخفيف)

في ثلاثينَ زَعْزَعَتْهَا حقوقٌ أصبحتْ أمُّ حَبَّرٍ تشكوني

وقد جاء في الذكر الحكيم: (وَفي أموالهمْ حقٌّ لِلسَّائِلِ وَالمَحْرُوم).[٣]

إنَّ مِن شِيمتي لبذلُ تِلادي دون عِرضي فإنْ رَضِيتِ فكوني[٤]
كلُّ مَن ينزلُ السهولةَ فالحَزْ نَ الى غايةٍ، وأهلُ الحُصون
أينَ ذو التاج والسَّرير قُبادٌ خَبَّتْهُ فبادَ احدى الخَبون[٥]

لا جرم أن كرم النفس، ينفي حاجة المحتاجين، وبالتالي يطرد التحاسد بين الناس، ويدعو الى التقارب والتحابب والتسالم.

العبرة من حروب العرب:

قال ابو عمرو: كان المتلمس في اخواله من بني يشكر، وانه فيهم ولد، حتى كادوا يغلبون على نسبه. فسأل الملكُ عمرو بن هند يوما، الحرثَ بن التوأم اليشكري، عن اصل المتلمس، فأجابه: أوانا يزعم أنه من بني يشكر، وأوانا يزعم انه من بني ضبيعة أضجم. فلحق المتلمس بقومه، وقال: (من الطويل)

تفرَّقَ أهلي مِن مُقيم وظاعنٍ فللّهِ دَرِّي أيَّ اهلِيَّ أتبعُ[٦]
على كلّهمْ آسى، وللأصلِ زُلفةٌ فَزَحْزِحْ عِنَ الأدنينَ أن يتصدَّعوا[٧]
أَلِكني الى قومي ضُبيعةَ إنَّهمْ أناسي، فلوموا بعد ذلك أو،دعوا
وقد كان أخوالي كريماً جِوارُهمْ، ولكنَّ أصلَ العُودِ مِن حيثُ يُنزعُ
فلا تَحسبنّي خاذلاً مُتخلّفاً ولا عينُ صيدٍ مِن هواي، ولعلّعُ[٨]
ولكنّني أغربتُ في جيش طوَّسٍ وكانتْ مَعدٌّ كلَّ أوبٍ تصدَّعُ[٩]

يستفيد الشاعر مما أحدث التنازع في قبيلته سابقا؛ من تفرقها، ويريد ان يجمع الشمل لاحقا، ما استطاع الى ذلك سبيلا. وذلك -لعمريَ- توحيد وتصالح.. يؤدي الى إقرار السلم في المجتمع.

يقال: إن أول ما قال طرفة من الشعر، مطالبا بحق لأمه ظلمه إياها أعمامه: (من الكامل)

---

(١) ديوان عدي بن زيد العبادي، ص١٣٤.
(٢) شرح نهج البلاغة، ٢٨٣/١٩.
(٣) سورة الذّاريات، ١٩/٥١.
(٤) فكوني ،حذف ما بعد الفعل، اي: فكوني بائنة، إن لم ترضي، او كوني مسامحة ان رضيتِ.
(٥) خبنته خبون؛ كما يقال: شعبته شعوب.
دراسات في الادب العربي، ص٣٤٦-٣٤٧.
(٦) الظاعن: الشاخص لسفر أو مسير، من موضع الى آخر الدر: العمل من خير او شر، ومنه قولهم: لله درك، يكون مدحا ويكون ذما، فيقال: لادر دره، وأصله: اللبن.
(٧) آسى: أحزن. الزلفة: المنزلة الحسنة والقرب. فزحزح ان يتصدعوا: اجهد ألا يتباعدوا. يقول: لا تتباعد عن الأدنين، فيصدعوا عنك ويفارقوك، وانما عنى: اخواله من بني يشكر، وقومه من بني ضبيعة. التصديع: التفريق. زحزح عن الادنين، اي: نح عنهم التفرق وباعدهم منه.
(٨) عين صيد ولعلع: من بلاد يشكر.
(٩) يقال :غرَّب في الأرض وأغرب: إذا أمعن فيها. جيش طوّس؛ يريد: انه غرب في الارض بين جيش طوحت بهم الغربة، فلا يعرف لهم مكان.يشير الشاعر الى تفرق أولاد معد، بعد ان وقعت الحرب بينهم. وقد أشار البكري: فلم تزل اولاد معد في منازلهم هذه، كأنهم قبيلة واحدة في اجتماع كلمتهم وائتلاف أهوائهم، تضمهم المجامع، وتجمعهم المواسم، حتى وقعت الحرب بينهم فتفرقت جماعتهم وتباينت مساكنهم.
ينظر: معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ١٩/١ .
ديوان شعر المتلمس الضبعي، ص١٥٤-١٦١.

ما تنظرونَ بحقٍّ وردة فيكمْ صَعْرَ البَنونَ، ورهطِ وردة غيَّبُ[١]
والظُلمُ فرَّقَ بينَ حيَّيْ وائلٍ بكرٌ تساقيها المنايا تغلبُ
قد يُوردُ الظلمُ المبيَّنُ آجناً مِلحاً يُخالطُ بالدُّعافِ ويُقشَبُ[٢]
والإثمُ داءٌ ليس يُرجى بُروؤهُ والبرُّ برءٌ ليس فيهِ مَعطبُ[٣]
والصدقُ يألفهُ اللَّبيبُ المُرتجى والكِذْبُ يألفهُ الدنيُّ الأخيبُ
ولقد بدا لي أنَّهُ سيغولني ما غالَ عاداً والقرونَ فأشعبوا[٤]
أدُّوا الحقوقَ تَفِرْ لكمْ أعراضُكمْ إنَّ الكريمَ إذا يُحرَّب يغضبُ[٥]

ولعلل ذلك من الفطرة السليمة؛ فالظلم مخيب، والحق منج. وبذلك يسود العدل والأمن.وحرب البسوس ليست بعيدة عن هؤلاء البكريين.

يذكر طرفةُ عمرَو بن كلثوم التغلبي، بحضرة عمرو بن هند: (من المديد)

فسعى الغلاَّقُ بينهمُ سعيَ خبٍّ، كاذبٍ، شيمَهُ[٦]
لِلفتى عقلٌ يعيشُ بهِ حيثُ تَهدي ساقهُ قدمُهُ[٧]

فالصدق والنصيحة الخالصة والايمان بالسلام؛ من أسباب استتبابه.

وينصح عمرُو بن الاهتم، بني عوف؛ أن يجري بينهم الصلح بالحسنى، ملفتا اعتبارهم الى ما جرى بين حيي وائل؛ ليرعووا: (من الطويل)

وقلتُ لعوفٍ إقبلوا النصحَ ترشُدوا ويحكمُ فيما بيننا حَكمان
فإنَّ كُليباً كان يظلمُ رهطهُ فأدركهُ مِثلُ الذي تَرَيان
فلمَّا سقاهُ السُّمَّ رُمحُ ابنِ عمِّهِ تذكَّرَ ظُلمَ الأهلِ أيَّ أوانِ
وقال لِجسَّاسٍ أغثني بشُربةٍ وإلاَّ فَنبِّئْ مَن لقِيتَ مكاني[٨]

إن تجاوزات كليب وبغيه، هو الذي أرداه. وهذا شذوذ في الحياة القويمة، مهما تكرر، وإلا فالحياة أصلاً تعني السلم وتستدعيه.

ويضرب العباس بن مرداس، المثل بكليب وائل: (من الطويل)

كما كان يبغيها كُليبٌ بِظلمهِ مِنَ العِزِّ حتى طاحَ وهو قتيلُها[٩]

هذا الإلحاح على وصف كليب بالظلم، دليل على نفورهم من الظلم. كما تنفر النفس الإنسانية من الحرب؛ لانها تفسد السلم وتطوِّح بالامان.

قال المسيَّب بن علس: مشيداً بأخلاق بني شيبان، راوياً قصة؛ فيها عِبرة لقومه؛ ليشيع العدل وليتسالموا فيما بينهم ولايُفرطوا بأحد من أبنائهم، وفي المقابل فلا مناص لمن يخرج من قومه، أن يعود عاجلا أم آجلا : (من المتقارب)

وكالشَّهدِ يالراح أخلاقُهمْ وأحلامُهمْ منهما أعذبُ
وقد كان سامةُ في قومهِ لهُ مأكلٌ ولهُ مَشربُ
فساموهُ خَسفاً فلمْ يَرضَهُ وفي الأرض عَن خسفهمْ مذهبُ

---

[١] تنظرون: تنتظرون. وردة: أم طرفة، وهي من بني مالك بن ضبيعة.

[٢] المبين :الظاهر. الآجن: المتغير. يقال: ماء ملح، ولا يقال: ماء مالح. الذعاف: السم القاتل. يقشب: يخلط. وهذا مَثل، أي: يورد الظلم الرجل على ما يسوؤه.

[٣] المعطب:الهلاك.

[٤] بدا لي: علمته. يغولني: يهلكني، ويذهب بي. أشعبوا: ماتوا، وفارقوا فراقاً لا يرجعون بعده، وحقيقته صاروا الى شعوب؛ وهي: المنية، سميت بذلك لأنها تفرق.

[٥] تفرلكم أعراضكم: لا تنقص لكم أعراضكم، ولا تُشتم. يقال: وفر الشئ: اذا كثر وتم. يحرب: يهاج. يقول: إن منعتم الحق، غضبت؛ فهجوتكم.
ديوان طرفة بن العبد، ص١٠٧-١٠٨.

[٦] الغلاق؛ هو: ابن شهاب التميمي، كان النعمان بن المنذر الاكبر، او عمرو بن هند، بعثه ليصلح بين بكر وتغلب؛ فاصطلحوا زميناً على دَخن؛ أي :فساد في القلوب.

[٧] يقول: من كان عاقلا ، وفتى متصرفا، عاش حيثما مشت قدمه، وذهبت به من ارض غربة وغيرها.
ديوان طرفة بن العبد، ص٧٨-٨٠.

[٨] شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم، ص٩٨-٩٩.

[٩] ديوان العباس بن مرداس السلمي، ص١٣٩.

هذا مصداق للآية الكريمة: (قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا).[١]

فلمَّا أتى بَلَداً سَرَّهُ بِهِ مرتعٌ وبِهِ معزب
تذكرَ -لمَّا ثوى- قومَهُ ومِنْ دونهمْ بَلْدٌ عُزَّبُ
فكرَّتْ بِهِ حَرَجٌ ضامِرٌ فآبتْ بِهِ صُلبُهَا أحدَبُ[٢]

فلست غاية الإنسان تأمين الطعام والشراب، ولكن الإنسان جزء لا يتجزأ من الإنسانية فهو اجتماعي بطبيعته. وإذا ما تآلف أبناء كل قبيلة فيما بينهم؛ أدى ذلك الى تآلف القبائل، وبالتالي شيوع السلام بين الجميع.وربما كان المسيب يحض بهذه، قومه الى جوار شيبان.

ويذم عمرو بن الاهتم، الظلم ويحذر عواقبه، ليصفو جو السلام: (من الطويل)

فللهِ ساعٍ بالمظالم بعدها يرى كيف يأتي الظالمونَ ويسمعُ
ورهطٌ كليبٍ قد جزاهُمْ بظلمِهِمْ بِبَطنِ شَبيثٍ إذ يَنوءُ ويُصرعُ[٣]

فكلما رُفع الظلم والتجاوز عن الآخرين، حلَّ التقارب والتصافي بين الجميع. قال عبد الله بن عَنَمة الضبي: (من البسيط)

إنْ تسألوا نُعطِ الحقَّ سائلهُ والدِّرع مُحقبَةٌ والسيفُ مَقروبُ[٤]
ولا يكونَنْ كمجرى داحسٍ لكمُ في غطفانَ غداةَ الشِّعب عُرقوبُ[٥]

فإذا أخذ كلٌّ حقه، فلا تعدي بعدُ، ولا سبب لخصام، بل اطمئنان ووئام. نابذين صور الحرب وبشاعتها عن أجوائهم.

كان أبو ذؤيب، يهوى أمَّ عمرو، وكان رسوله إليها؛ ابن أخته خالد بن زهير، ولكن الرسول وقع في غرامها؛ فاستأثر بها، مما أثار عليه غضب الخال. ثم يمرض خالد مرضاً شديداً فيعطف عليه أبو ذؤيب لرحمه، وينحو نحو السلام، معتبراً بأخطاء الآخرين: (من الطويل)

ألا ليتَ شِعري هل تَنظُرَنْ خالدٌ عِيادي على الهجران أم هو يائسُ[٦]
فلو أنَّني كنتُ السليمَ لعُدتَني سريعاً ولم تحبسْكَ عني الكوادسُ[٧]
وقد أكثرَ الواشونَ بيني وبينَهُ كما لم يغبْ عن غيِّ ذبيانَ داحسُ[٨]

وهكذا هم يعتبرون بما وقع من حروب، ليتجنبوا أسبابها وينفوا وقوعها. لأن حياتهم في السلم والأمان.

الاستشهاد بالأساطير العربية وتاريخهم القديم:

وكما ضربوا الأمثال بحروبهم، وما هيَّجها ورافقها وما نتج عنها. كذلك استخدموا الأساطير في الاعتبار، قال سلمي بن ربيعة بن زبّان الضبي، يستشهد بقصة طسم: (من مخلع البسيط)

إنَّ شِواءً ونشوةً وخببَ البازلِ الأمونِ[٩]
والبيضَ يرفلنَ كالدُّمى في الرَّبطِ والمُذهبِ المَصونِ[١٠]
والكَثرَ والخفضَ آمناً وشَرَعَ المُزهرِ الحَنونِ[١١]

---

[١] سورة النساء، ٤/٩٧.

[٢] ديوان بني بكر في الجاهلية، ص٦٠٢-٦٠٣.

[٣] شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم، ص٩٠.

[٤] محقبة: في حقيبة البعير مقروب: في قرابه. يقول: إن اردتم الصلح أجبناكم والسلاح مستور.

[٥] عرقوب: فرس زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي، كان التنازع في رهان وقع على هذا الفرس؛ فيحذرهم من ان يكون شؤم هذا الفرس عليهم، كشؤم داحس على غطفان، غداة شعب الحيس.
المفضليات، ص٣٨٢-٣٨٣.

[٦] عيادي: إتياني أن أعوده؛ يلوم نفسه على تركه عيادته. يائس؛ لأنه مذنب بحق خاله، فيئس من عيادته إياه.

[٧] السليم: اللديغ. قال الأصمعي: وإنما قيل: "السليم" أي: سيسلم، فألا له. الكوادس: الطيرة.

[٨] يقول: قد حضر هؤلاء أمري، كما حضر داحس غي ذبيان.
شرح أشعار الهذليين، ١/٢١٧.

[٩] الشواء: اللحم المشوي. النشوة: الخمر والسكر. الخبب: ضرب من سير الإبل. أمون: ناقة تسير سيراً لا يرهق راكبها، إذ يأمن عثارها.

[١٠] البيض: النساء الحسان. يرفلن: يتبخترن. الربط: جمع ريطة؛ وهي: الملاءة الواسعة. المذهب المصون: الثياب الفاخرة، المطرزة بالذهب.

[١١] الكثر: المال الكثير الخفض: الراحة والدعة. الشرع: أوتار العود. الحنون؛ من الحنين، وهو: المطرب من الصوت.

مِـــن لَـــذَّةِ العَـــيشِ والغِنَـــى ... للـــدهرِ والـــدهرُ ذو فنُـــون
والعُســـرُ كاليُســـر، والغنَـــى ... كـــا لعُـــدْم، والحَـــيُّ للمَنُـــون[١]
أهلكـــنَ طســـماً وبعـــدَهُ ... عَـــذِيَّ بُهْـــم وذا جُـــدون[٢]

فهذه دعوة لعدم الاغترار بالحياة مهما نعمت.

تزعم العرب: أن لقمان هو الذي عاد في وبدها الى الحرم؛ يستسقي لها، فلما أهلكوا، قيل لـه: لا سبيل الى الخلود! فقال:

-يا رب أعطني عمرا، فقيل له:اختر، فاختار عمر سبعة أنسر، فُعمّر. فكان يأخذ الفـرخ الـذكر، حين يخرج من بيضته، حتى إذا مات، أخذ غيره. وكان يعيش كلُّ نسر ثمانين سنة، وكان آخر نسوره يسمى لُبدا. فلما مات؛ ما ت لقمان.[٣] قال طرفة بن العبد: (من الطويل)

فكيـف يُرَجِّـى المـرءُ دهـراً مُخلَّـداً ... وأيامُـه عمَّـا قليـلٍ، تحاسـبُهْ
ألـمْ تـرَ لقمـانَ بـنَ عـادٍ، تتابعـتْ ... عليـه النسـورُ، ثـم غابـتْ كواكبُـهْ
وللصـعبِ أسـبابٌ، تَجـلُّ خُطوبُهـا ... أقـام زمانـاً، ثـم بانـتْ مطالبُـهْ
إذا المـرءُ قـال الجهـلَ والحـوبَ والخنـا ... تقـدَّمَ يومـاً ثـم ضـاعتْ مآربُـهْ[٤]

فما أهمية مكاسب وقتية سرعان ما تتلاشى، مقابل حُب دائم وذكر طيب، يبقى في نفـوس النـاس، مادام موت الإنسان قضاء محتماً مهما عاش.

وقال لبيد بن ربيعة، واعظاً بتقوى الله، وهي رمز أهل السلم: (من الكامل)

للهِ نافلـــةُ الأجـــلِّ الأفضـــلِ ... ولـــه العُلـــى وأثيـــثُ كـــلِّ مؤثَّـــلِ[٥]
لا يســـتطيعُ النـــاسُ مَحـــوَ كتابـــهِ ... أنَّـــى ولـــيس قضـــاؤهُ بمُبـــدَّلِ
بـــل كـــلُّ ســـعيكَ باطـــلٌ إلا التُّقـــى ... فـــإذا انقضـــى شـــيءٌ كـــأنْ لـــم يُفعـــلِ

ويضرب الامثال:

ولقـــد جـــرى لُبَـــدٌ فـــأدركَ جَريَـــهُ ... ريـــبُ الزمـــان، وكـــان غيـــرَ مُثقَّـــلِ[٦]
مِـــن تحتـــهِ لقمـــانُ يرجـــو نهضَـــهُ ... ولقـــد رأى لقمـــانُ ألاَّ يـــأتلي[٧]
غلـــبَ الليـــالي خلـــفُ آلِ مُحَـــرِّقٍ ... وكمـــا فعلـــنَ يُتَبَّـــعُ ويهرْقَـــلِ[٨]
وغلـــبنَ أبرهـــةَ الـــذي ألفينـــهُ ... قـــد كـــان خُلِّـــدَ فـــوق غرفـــةِ مَوكِـــلِ[٩]

لما كان الخلود المادي محالا، فليسعَ الإنسانِ في تحصيل الخلود المعنوي؛ بالبر والإحسان ومخالقة الناس بالحسنى ونشر المحبة والسلام، وبذلك يرتفع الإنسان الى التقى ورضى الخالق جل وعلا. وذلك واضح في قول الربيع بن ضبيع الفزاري معتبرا، بعدما هرم: (من الطويل)

ألا لقـــومي قـــد تبـــدَّدَ إخـــواني ... نـــدامايَ فـــي شُـــرب الخمـــور وأخـــداني
أضـــحي قَلـــيلاً ثـــم آتـــي ســـبيلهمْ ... فتَبلـــى عظـــامي يـــالَ ســـعدٍ وأكفـــاني
وأفنـــى ويبقـــى منطقـــي ومـــآثري ... وكـــلُّ امـــرئ إلا أحاديثـــهُ فـــانِ
ســـيُدركني مـــا أدرك المـــرءَ تُبَّعـــاً ... ويغتـــالني مـــا اغتـــال أســـرة لقمـــان[١٠]

---

[١] المنون: الموت

[٢] طسم: قبيلة عربية بائدة، ويقال: إنها حي من أحياء اليمن. الغذي: السخل. البهم: أولاد الضأن والمعز والبقر. ذو جـدون؛ هـو: علس بن الحارث من حمير، وهو أول من غنى باليمن.
أشعار قبيلة ضبة وأخبارها حتى نهاية عصر الراشدين، ص١٥٦.

[٣] ينظر: الكامل في التاريخ، ٦٧/١.

[٤] ديوان طرفة بن العبد، ص١٤٠-١٤١.

[٥] الاثيث: الكثرة والعظم. المؤثل: كل شئ له اصل قديم، او جُمع حتى يصير له اصل، أو هو: الدائم.

[٦] في المثل: "طال الأبد على لبد". غير متقل: غير ثقيل؛ لخفته وقدرته على الطيران.

[٧] يرجو نهضه: كما تمثله الأسطورة، مخاطبا لبد بقوله: "انهض لبد نهضا شددا". لقد رأى: كان لقمان يظـن ان لبـد لـن يخذلـه؛ فيقصر ويعجز عن الطيران.

[٨] الخلف: البقية من الناس. أراد: هرقلا، فاضطر فغيَّر.

[٩] خلد: أقام وسكن. موكل: اسم بيت كانت الملوك تنزله، وغرفة موكل: موضع باليمن.
شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص٢٧١-٢٧٥.

[١٠] حماسة البحتري، ص٢٠٣.

ويمدح أوس بن حَجر، مشيراً الى أسطورة تُروى عن لقمان بن عاد، حين جاور حيًّا من العمالقة: (من الطويل)

وفِتيانِ صِدقٍ لا تَخُمُّ لِحامُهمْ إذا شَبَّهَ النَّجمُ الصُّوارَ النَّوافرَا[١]
وأيسارَ لقمانَ بنَ عادٍ سماحةً وجوداً إذا ما الشَّولُ أمستْ جرائرا[٢]

والكرم من الخصال التي يتغنى بها العربي؛ لأثرها الحميد في المجتمع عموماً. ويُمثل أوس، في الخيانة: (من الكامل)

خانتْكَ منهُ- ما علمتُ- كما خانَ الإخاءَ خليلهُ لُبَدُ[٣]

جعل موت لبد، خيانة للقمان؛ لأنه يعني موته كذلك. وكذا حال الدنيا.. قال ذو الاصبع في شيخوخته: (من الكامل)

هَزئتْ زُنيبةُ أن رأتْ ثرَمي وأن انحنى لِتقادمِ ظهري[٤]
أوَ لمْ تَرَي لُقمانَ أهلكهُ ما اقتاتَ مِن سنةٍ ومِن شهرِ[٥]
وبقاءُ نسرٍ كلَّما انقرضتْ أيامهُ عادتْ الى نَسرِ
ولقد حلبتُ الدهرَ أشطرَهُ وعلمتُ ما آتي مِنَ الأمرِ[٦]

إذا ما تقدم الإنسان في السن، هرم وضعف وآل الى الفناء، ولكن في المقابل يزداد الإنسان تجربة وحنكة وحكمة؛ وبذلك يكون نورا يستبصر به الناس ما ينفعهم ويريحهم.

عندما طلب عامر بن الطفيل الى عمه عامر بن مالك، ان يسير معه في منافرته لعلقمة بن عُلاثة، رفض عمه، لأنه كره ان ينتصر لابن اخيه الطفيل الغنوي، ضد حفيد عمه ربيعة الأحوص أبي شريح، وقال في ذلك: (من الوافر)

أألومَرُ أن أسبَّ أبا شُريحٍ ولا واللهِ أفعلُ ما حَييتُ
تَخيَّرتُمْ أمورَ الناسِ شرًّا فما أدري أألولجُ أم أبيتُ
أكلَّفُ سَعيَ لُقمانَ بنِ عادٍ فيالَ أبي شُريحٍ مالقيتُ[٧]

فكان هذا موقفا يحافظ على وحدة القبيلة وسلامتها، ضاربا المثل فيما تزعم العرب: أن عبيدان كان راعي بقر لرجل من بني سَود بن عاد، وكان أعزَّ عاد، فإذا ورد الماء، لا يسقي أحد حتى يسقي هو، فلما كبر لقمان بن عاد، أغار على قوم ذلك الراعي، فكان لقمان يورد ويطرد عبيدان حتى يفرغ.

ومن اساطيرهم ايضا: أن أخوين خربت بلادهما، وكانا قريبين من واد فيه حيّة قد حمته فلا ينزله أحد، فقال أحدهما لأخيه: لو أتيتُ هذا الوادي للكلأ فرعيتُ فيه إبلي فأصلحتها، فقال له أخوه: أخاف عليك الحية، ألا ترى أنه لم يهبطه أحد إلا أهلكته، فقال: والله لأفعلن ثم إنه هبطه ورعى فيه زمانا. ثم إن الحية نهشته فقتله. فقال أخوه: والله ما في الحياة خير بعده، ولاطلبن الحية؛ فيزعمون أنه لما لقيها وأراد قتلها، قالت له: ألا ترى أني قتلت، وندمت، فهل لك في الصلح؟ فأدعك؛ فتكون في هذا الوادي آمنا، واعطيك دية أخيك في كل يوم ديناراً، فصالحها على ذلك، فكثر ماله. ثم قال: كيف ينفعني هذا العيش وأنا أرى قاتل أخي؛ فعمد الى فأس فضربها فأخطأها فدخلت جحرها، وكان أصاب ذنبها فقطعه، فلما رأت فعله، قطعت الدينار عنه،

---

(١) لا تخم لحامهم: لايدخرون اللحم ولا يستبقونه فيخم، بل يطعمونه الأضياف والطرّاق. إذا شبه النجم؛ يعني: في شدة البرد وكلب الشتاء، والثريا تطلع في هذا الزمان عشاء كأنها صوار متفرق.

(٢) الأيسار: ثمانية نفر، ما منهم من أحد إلا جمع من الصفات الكريمة أسماها. الشول: جمع شائلة، وهي: من الإبل ما مضى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر، فجف لبنها أو كاد. جرت الناقة؛ إذا أتت على مضربها وجاوزته بأيام ولم تنتج.
ديوان أوس بن حجر ، ص٣٣.

(٣) م. ن. ص٢٢.

(٤) الثرم: سقوط مقاديم الأسنان.

(٥) قال ابن أبي الحديد: أنا استفصح قوله: "ما اقتات من سنة ومن شهر"؛ جعل الزمان كالقوت له، ومَن اقتات الشيء فقد أكله، والأكل سبب المرض، والمرض سبب الهلاك.
ينظر: شرح نهج البلاغة، ٥٦/١٦.

(٦) حلب الدهر اشطره؛ مثل يضرب للرجل العالم بالدهر، والأشطر: جمع شطر، وأصله في حلب الناقة، لأنك تحلب شطرا ثم تحلب الشطر الآخر.
ينظر: جمهرة الأمثال، ٣٤٦/١ .
ديوان ذي الإصبع العدواني ،ص٣٩-٤١.

(٧) أشعار العامريين الجاهليين، ص٦٧.

فخاف شرها، ثم أتى جحرها ، فقال: هل لكِ في أن نتواتر ونكونن كما كنا؟ فقالت: وكيف أعادوك؟ وهذا أثر فأسك! وأنت فاجر لا تبالي بالعهد.. زاوج النابغة بين هاتين الأسطورتين، في معرض عتابه لقومه: (من الطويل)

ألا أبلغا ذبيانَ عني رسالة ... فقد أصبحتْ عن منهج الحقِّ جائرهْ
أجِدَّكمُ لن تَزجروا عن ظلامةٍ ... سفيهاً ولن ترعَوا لِوُدِيَ آصرهْ[1]
لِيهنأ لكمْ أن قد نفيتمْ بُيوتنا ... مُندَّى عُبيدانَ المُحَلَّيءِ باقرهْ[2]
وإني لألقى مِن ذوي الضِّغن مِنهمُ ... وما أصبحتْ تَشكو مِنَ الوجدِ ساهرهْ[3]
كما لقيتْ ذاتُ الصفا مِن حليفِها ... وما انفكتِ الأمثالُ في الناس سائرهْ[4]
فقالتْ له: أدعوكَ لِلعقل وافياً ... ولا تَغشَني مِنكَ بِالظلمِ بادرهْ[5]
فلمَّا تُوفِّي العقلُ إلا أقلَّهُ ... وجارتْ به نفسٌ عَنِ الخيرِ جائرهْ[6]
فقام لها مِن فوق جُحرٍ مُشيَّدٍ ... لِيقتلَها أو تخطيءَ الكفُّ بادرهْ[7]
فلمَّا وقاها اللهُ ضربةَ فأسِه ... وللبرِّ عينٌ لا تُغمِّضُ ناظرهْ[8]

هنا يعظ الشاعر: بأن برَّ الحية في يمينها، كان سبباً في نجاتها. يريد: أنَّ الله تعالى، تدارك الحية بالنجاة؛ لأنها برَّتْ في قسمها باسم الله تعالى، وأنَّ خيانته العهد، كانت سبباً في غلبة الحية عليه:

تَندَّمَ لمَّا فاتَهُ الدَّخلُ عندها ... وكانتْ له -إذ خاسَ بالعهدِ- قاهرهْ[9]
فقال: تعالي نجعلِ اللهَ بيننا ... على ما لنا أو تُنجزي لِيَ آخرهْ[10]
فقالت: يمينَ اللهِ أفعلُ إنَّني ... رأيتُكَ مسحوراً يمينُكَ فاجرهْ[11]
أبى لِيَ قبرٌ لا يزالُ مُقابلي ... وضربةُ فأسٍ فوق رأسيَ فاقرهْ[12]

إذن فلابد من الالتزام بالعهود والمواثيق، وتجنب الخيانة؛ ليعمَّ الاطمئنان ويسود السلام.

التمثل بالأمثال

والأمثال: "من آداب العرب المهمة؛ لأنها تجري على ألسنتهم مجرى الشعر، وهي عظات بالغة من ثمار الاختبار الطويل والعقل الراجح".[13]

---

(١) أجدكم: تركيب يراد به طلب التحقق، وأصل مفاده أأنت جاد؟ والجملة بعده مبينة للمقصود من الإستفهام؛ أي: هو استفهام لمعرفة نية المخاطب في أمر لا يظن انه محقق. جد: ضد الهزل، ولا يستعمل هذا الاستعمال إلا مضافا الى ضمير مخاطب واحد او اثنين أو جمع. وجد: منصوب على المفعول المطلق المجعول بدلا من فعله، والتقدير: أتجد جدا؟ أو على الحال بتأويل المصدر باسم الفاعل، أي :أجاد أنت فيما تفعله؟ ظلامة: الفعلة التي يتظلم منها. آصرة: صلة توجب عطفا بين أصحابها من قرابة أو عهد.

(٢) ليهنأ: اللام للدعاء، والكلام تهكم؛ أي: هنيئا لكم إبعادكم بيوتنا عنكم. المندى: الرعي بين سقيين حين ترد الإبل الماء. عبيدان: اسم عبد. يقال: حلأه عن الماء؛ إذا منعه منه. الباقر: جماعة البقر. فضربه النابغة مثلا لقومه ولنفسه إذ أقصوه عنهم بعد عزته فيهم.

(٣) ساهرة: صفة لمحذوف؛ أي: عين ساهرة، والسهر (هنا): كناية عن الهم، لان المهموم لاينام.

(٤) ذات الصفا: الحية، والصفا: جمع صفاة؛ وهي: الحجارة، لأن الحيات تتخذ جحورها في الحجارة. الأمثال: جمع مثل؛ وهو: تشبيه حالة بحالة، فهو من التشبيه المركب. وهذا المثل الذي ساقه، تشبيه هيئته مع قومه ذبيان، بهيئة الحية مع أخي الرجل الذي قتلته، فهو تشبيه محسوس بمعقول؛ متخيل.

(٥) بادرة: اسم فاعل للأنثى، من بدر الى الشيء، إذا عجل بفعله.

(٦) العقل؛ أي: مال العقل. إلا أقله: بقي القليل مما توانقا عليه.

(٧) او تخطيء: أو (هنا) بمعنى: إلا، يُنصب المضارع بعدها بأن مضمرة إضماراً واجبا، والمعنى: ليقتلها إلا أن تخطيء كفه فلا تصيبها ضربتها. بادرة: منصوب على الحال من الضمير المستتر في (ليقتلها). والمعنى: انه تعجل الى ضرب الحية خيفة ان تخطيء كفه فتفلت الحية. وقوله: بادره (هنا)؛ ليس بإيطاء مع قوله في البيت السابق: (بالظلم بادرة)؛ لأن الهاء في ذلك البيت هاء تأنيث،والهاء (هنا): ضمير، فكان في هذا محسن الجناس التام.

(٨) المراد بالعين: العلم. لا تغمض: لاتعتري ذلك العلم غفلة. وجعل العين للبر؛ لأن أهل الجاهلية ينوطون إيجاد الأفعال بأسبابها، فإسناد النابغة العين الى البر، حقيقة عقلية في اعتقادهم.

(٩) الدخل: الثار؛ أي: ثار أخيه الذي قتلته الحية.

(١٠) فقال؛ مفرع على قوله (تندم). نجعل الله بيننا؛ اسم الله وعهده ، يريد: نتقاسم على الوفاء. على ما لنا؛ ما: موصولة صلتها لنا؛ أي: ما ثبت لنا من العهد السابق.أو تنجزي؛ أو بمعنى: حتى، ينصب بعدها المضارع بأن المضمرة وجوبا وضمير(آخره) عائد على (ما) الموصولة، أي: آخر ما تعاهدنا عليه، وهو كمال الدية.

(١١) يمين الله؛ التقدير: الحلف باسم الله قسمي. افعل؛ تقديره: لا أفعل، فحذف حرف النفي. مسحور: مخبول العقل، كالمسحور.

(١٢) فاقرة: تشق اللحم حتى تصل الى العظم.
ديوان النابغة الذبياني، ص١٢٩-١٣٥.

(١٣) تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ١/٤٦-٤٧.

ذُكر: أن رجلا من العماليق، أسمه: ابن بَيض، كان أبوه يؤدي في كل سنة الى لقمان بن عاد، جعالة. فلما حضرت بيضا الوفاة، قال لابنه: إذا أنت واريتني، فاحتمل والحق بقومك، وضع في الثنية التي على طريقك، ما كنتُ أعطيه في كل سنة؛ فانه سيتبعك، فإذا رآه، فان أخذه وانصرف عنك، فذاك الذي تريد، وإن أبى، أخذه الله عز وجل ببغيه. فلما دفن بيضا، ارتحل بأهله وماله، حتى أتى الثنية، فوضع للقمان الجعالة. فلما جاء لقمان فأصابها، قال: [سد المخاطبة ابن بيض] فأرسلها مثلا.[١]

قال الحطيئة يضرب هذا المثل في ابن جدعان: (من الخفيف)

إنَّ عَمراً وما تجشَّمَ عَمرٌو ... كابن بَيضٍ غداة سُدَّ السبيلُ[٢]
كلُّ أمرٍ ينوبُ عبساً جميعاً ... أنتَ فيهِ المُطاعُ فيما تقولُ
قد تحمَّلتَ خيرَ ذاكَ وليداً ... أنتَ للصالحاتِ قِدماً فعولُ[٣]

ومن أمثالهم: [هو أكفر من حمار]،[٤] [وأخلى من جوف حمار] .و حمار بن مويلع: رجل من عاد، ، وجوفه: واد له؛ طويل عريض، لم يكن ببلاد العرب أخصب منه، وفيه من كل الثمرات. فخرج بنوه يتصيدون؛ فأصابتهم صاعقة فهلكوا. فكفر، ودعا قومه الى الكفر؛ فمن عصاه قتله؛ فأهلكه الله تعالى وأخرب واديه. فضرب العرب به المثل في الخراب والخلاء..[٥] يذكره عدي بن زيد العبادي في شؤم البغي: (من الرمل)

ولشؤم البغي والغشم قدماً ... ماخلا جوفٌ ولم يبقَ حِمارُ[٦]

وفي عتاب بَشامة بن الغدير – قومه – يشير الى المثل القديم: – كالباحث عن المدية –.[٧] وأصله؛ أن رجلا غيَّب شفرة له في الأرض، ثم طلبها؛ ليذبح بها كبشا له فلم يجدها، فبينا الكبش ينزو؛ ضرب بيديه فأثارها، فأخذها الرجل فذبحه بها. والشاعر حكيم قومه وسيدهم، يوصيهم بألاَّ يكونوا كهذا الكبش؛ فيجنوا على أنفسهم بالظلم والعداوة، هلاكاً هم منه بنجوة: (من البسيط)

لا تظلمونا ولا تنسَوا قرابتَنا ... أطُّوا إلينا، فقِدماً تَعطفُ الرَّحِمُ[٨]
لا ترجعُنَّ أحاديثاً، وتنتهكوا ... منَّا محارمَنا، قد تُتَّقى الحُرَمُ
ولا يكن لكمُ-يا قومَنا-مثلاً ... فيما مضى مِن زمانٍ سالفٍ، جَلَمُ[٩]

وعرقوب بن معبد، رجل من العمالقة، كان اكذبَ أهل زمانه، ضربت به العرب المثل في الخُلف، فقالوا: [مواعيد عرقوب] .[١٠] يهجو الملتمسُ –به– عمرو بن هند، بعدما أطرده الى الشام: (من الكامل)

شرُّ الملوكِ وشرُّها حسَباً ... في الناسِ مَن علموا ومَن جهلوا
الغدرُ والآفاتُ شِيمتُهُ ... فافهمْ، فعُرقوبٌ لهُ مَثَلُ[١١]

لأن الغدر والصفات السيئة، مما يعافه العربي وكلُّ إنسان سَويّ، والأصل هو الثقة والأمان والسلام، في العلاقات الإنسانية عامة، وهذا ما يصبو إليه الشاعر العربي؛ من ذم كل ما يشين الخلق القويم.

قال ابو عمرو: سَنِمَّار؛ هو: البنّاء الرومي الذي شاد للنعمان الأكبر قصره الخورنق، فقال له: لايكون شئ أوثق من بنائه، ولكن فيه حجر أن سُلَّ من موضعه إنهدم القصر. فقال له: أرنيه، فأصعده ليُريه، فرمى به من أعلى القصر فقتله؛ لئلا يُعلمه أحداً فضربت العرب به المثل في حسن الفعل وسوء الجزاء، فقالت:

---

[١] هذه رواية الاغاني، ٢١٦/١٣. وفي مجمع الامثال، ٣٢٩/١، رواية اخرى.
[٢] عمرو: جدّ عبد الله بن جدعان التيمي القرشي.
[٣] ديوان الحطيئة، ص٣٠٧-٣٠٨.
[٤] المعارف، ص٦١٩-٦٢٠.
[٥] ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص٨٤.
[٦] ديوان عدي بن زيد العبادي، ص١٩٧.
[٧] وقيل ايضا: "كالباحث عن حتفه بظلفه"
ينظر: المنجد في اللغة والادب والعلوم ، لويس معلوف، ص٩٣٤.

[٨] يقال: أطت الإبل تئطء أطيطا: مدت أصواتها من شدة حنينها.
[٩] الجلم: تيس الغنم.
شعر بشامة بن الغدير المري، ص٢١٩-٢٢٠.
[١٠] المستقصى في أمثال العرب، ١٠٨/١.
[١١] ديوان شعر المتلمس الضبعي، ص٤٦.

[جزاءَ سَنمار]. وقيل كان غلاما لأحيحة بن الجُلاّح الأنصاري، بنى له أطما، فأمر بعد أن أتمَّ البناء، أن يُلقى به من أعلاه، فضرب بجزائه المثل. ذكره البُريق بن عياض الخُناعي، في عتابه أبناء عمومته: (من الطويل)

جزتْني بنو لحيانَ حقنَ دمائهمْ جَزاءَ سَنِمَّارَ بما كانَ يفعلُ[١]

فقد كان الشاعر داعية سلام في القبيلة كلها: بالعمل على اصلاح ذات البين وتسوية الخلافات دفعا لأي نزاع قد ينشب.. ولكن بعضهم لم يجازه بالحسنى، كما ينبغي. وكذلك ذكر المتلمس المثل، في هجائه الملك عمرو بن هند: (من الطويل)

جزاني أخو لخم على ذاتِ بَينِنا جَزاءَ سَنِمَّارَ، وما كانَ ذا ذنبِ[٢]

ولا يخرج جزاء السوء – ذاك – عن الشاذ في تعامل الناس وأعراف المجتمع، أما الصحيح الثابت، فهو الإحسان والوفاء، يقول طَرَفةُ بن العبد: (من البسيط)

لا تَعجِلاً يالبكاءِ اليومَ مُطْرِقا ولا أميريكُمَا بالدار إذ وَقفا[٣]
إنّي كفاني مِنْ أمرٍ هَمَمتُ بهِ جارٌ كجارِ الحُذاقيِّ الذي اتَّصفا[٤]

والحذاقي –هنا–هو: أبو دواد الإيادي، وجاره هو: كعب بن مامة، وكان إذا جاوره رجل، قام له بكل ما يصلحه وعياله، وحماه، وإن هلك له بعير او شاة او عبد، أخلف عليه، وإن مات وداه. عندما جاوره أبو دواد الشاعر، كان يزيد في برّه، فصارت العرب– إذا حمدت جاراً يحُسن جواره– قالوا: (كجار أبي دواد)[٥].

إن احتفال العرب، بمثل هذه الشخصيات، المتصفة بهذه الميزات، فضلا عن مديح ظاهرة الكرم العامة فيهم. إنما يؤكد الحرص الشديد على سيادة الوئام والسلم في المجتمع. نتيجة حتمية لتأمين الاكتفاء المعاشي والأمني للأفراد.

ومن أمثال العرب: [أندَمُ مِنَ الكُسَعِيِّ]؛ وكانت له قوس، فرمى، عليها من الليل حُمُراً من الوحش، فظن أنه قد أخطأ– وكان أصاب–فغضب فكسر قوسه، فلما أصبح، رأى الحُمُرَ، وفيها سهامه وقد مرقت؛ فندم على قوسه..[٦] وكذلك ندم الحطيئة، على هجائه بني سَهم، فتمثل بالكسعي قائلا: (من الوافر)

يا ندمَا على سَهمِ بنِ عَوذٍ ندامةَ ما سَفِهتُ وضَلَّ حِلمي[٧]
ندمتُ ندامةَ الكُسَعِيِّ لمَّا شَرَيتُ رضا بَني سَهمٍ برُغمي[٨]
ندمتُ على لِسانٍ فاتَ مِنّي فليتَ بيانَهُ في جَوفِ عُكمِ[٩]
هُنالِكمُ تَهدَّمَتِ الرَّكايَا وضُمنتِ الرجَا فهوَتْ بِدَمِّ[١٠]

مع شهرة هذا الشاعر بالهجاء، إلا أنه – هنا – يؤكد ندمه عليه، فيظهر – بجلاء – أن التهاجي ليس من خلقهم الأصيل. وقد ذكر في البيت الأخير: أن الآبار تهدمت، فصار أعلاها في أسفلها، فلذلك جعل أسفلها تضمَّن أعلاها، وهذا مثل.

قال أبو عمرو: كان رأي عمرو بن هند–بعد جواب الحارث بن التوأم– أن المتلمس كالساقط بين الفراشين! فبلغ ذلك المتلمس؛ فقال: (من الطويل)

---

[١] شرح اشعار الهذليين، ٧٤٦/٢.
[٢] ديوان شعر المتلمس الضبعي، ص٢٧٥.
[٣] الطرفاء: شجر، وهي: أربعة أصناف؛ منها الأثل، الواحدة: طرفاءة، وطرفة، وبها لقب ابن العبد، واسمه عمرو، او لقب بقوله البيت. أميريكما: صاحبيكما.
[٤] الحذاقي: الفصيح اللسان، البيّن اللهجة.
ديوان طرفة بن العبد، ص١٧٦–١٧٧.
[٥] ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص١٢٧.
[٦] ينظر مجمع الامثال، ٣٤٨/٢–٣٤٩.
[٧] أراد: فيا ندامتاه، على التهلف؛ فحذف الهاء لما وصل الكلام. يقال: سفهت أسفه سَفَهاً وسفاهاً وسفاهة.
[٨] يقول: بعت رضاهم برغم مني.
[٩] العكم؛ داخل الجنب: النمط تجعله المرأة كالوعاء، تدخر فيه متاعها.
[١٠] الركايا واحدها: الركي، وهي التي ضمنت. الرجا: جوانب البئر من الداخل، والرجا: ما بين رأس البئر الى أسفلها، فجعله–هنا– اسفلها. بذم: مذمومة.
ديوان الحطيئة ، ص١٩٦–١٩٧.

ولـــو غيـــرُ أخـــوالي أرادوا نقيصـــتي جعلـــتُ لهـــمْ فـــوقَ العـــرانين ميســـمَا[١]
وهـــل لِـــيَ أمٌّ غيرَهَـــا إنْ تركتُهَـــا أبـــى اللهُ إلاَّ أن أكـــونَ لهـــا ابنمَـــا[٢]

فهو يمتلك القدرة على الاقتصاص لشرفه، ولكنه يُحجم ويُحكّم العقل؛ فيجيب إجابة منطقية هادئة. وهذا من الحفاظ على صلة الرحم. وهو من الروافد المهمة التي تقوي تيار السلم.

ذكر أبو الفرج: أن أبا علي الحاتمي قال: "وهو أشردُ مَثَلٍ قيل في الفخر بالأمهات". وعن البيتين الآتيين، قال: إنهما "أشردُ مَثَلٍ قيل في اعتداد بني العم، والكفِّ عن مُقاتلتهم بفعلهم". وقال أبو عبيدة: "ولم أسمع لأحد بمثل هذه الأبيات حكمةً وأمثالا".[٣]

ومـــا كنـــتُ إلاَّ مِثـــلَ قـــاطع كَفّـــهِ يكـــفٌ لـــه أخـــرى فأصـــبحَ أجـــذمَا[٤]
فلمـــا اســـتقادَ الكـــفَّ بـــالكفِّ لـــم يجـــدْ لـــه دَرَكـــاً فـــي أن تَبينَـــا فأحجمَـــا[٥]

بلغ أبا دُواد، عن كعب بن مامة الإيادي، أمر كرهه فقال أبياتاً ضمنَّها أمثالاً تشع حكمة وسلاما. (من الخفيف)

وأتـــاني تقحـــيمُ كعـــبٍ لـــيَ الـــ مَنطـــقُ، إنَّ النكيثـــةَ الإقحـــامُ[٦]
فـــي نظـــامٍ مـــا كنـــتُ فيـــهِ فـــلا يحزنـــ كَ شـــيءٌ، لكـــلِّ حســـناءَ ذامُ[٧]

يُواسي نفسه، بألاّ يحزن؛ فلكلِّ حسناءَ عيبٌ.

ولقـــد رابنـــي ابـــنُ عمِّـــيَ كعـــبٌ أنَّـــهُ قـــد يـــرومُ مـــا لا يُـــرامُ
لا أعـــدُّ الإقتـــارَ عُـــدْماً ولكـــنْ فَقـــدُ مَـــن قـــد رُزئتُـــهُ الإعـــدامُ[٨]
مِـــن رجـــالٍ مِـــنَ الأقـــاربِ فـــادُوا مِـــن حُـــذاقَ هـــمُ الـــرُّؤوسُ العظـــامُ[٩]
فهـــمُ للملائمـــينَ أنـــاةٌ وعُـــرامٌ إذا يُـــرادُ العُـــرامُ[١٠]
وســـماحٌ لـــدى الســـنينَ إذا مـــا قَحَـــطَ القطـــرُ واســـتقلَّ الرِّهـــامُ[١١]
سُـــلّطَ الـــدهرُ والمنـــونُ علـــيهمْ فلهـــمْ فـــي صـــدى المقـــابرِ هـــامُ
وكـــذاكمْ مصـــيرُ كـــلِّ أنـــاسٍ ســـوف حقّـــا تُبليـــهمُ الأيـــامُ
فعلـــى إثـــرهمْ تســـاقطُ نفســـي حســـراتٍ وذِكـــرهمْ لـــي سَـــقامُ[١٢]

وهكذا يكون العتاب الهادىء الرزين؛ سبيلا لرأب الصدع ولمِّ الشمل، وصيانة العلائق الطيبة التي توحِّد القبيلة.

وكان فخرُ أبي دواد بقومه، لينفي عن نفسه أية شائبة يُتهم بها. وكذا فعل المهلهل في رثاء أخيه كُليب، فقد ذكر شمائله وكرمه ومجلسه الذي كان مأوى اللهفان، ضاربا المثل في ذلك، إذ كان أخوه أمنا للمحتاجين؛ فهذه الصفات، من عناصر السلم الجاهلي: (من الكامل)

---

(١) العرانين: جمع العرنين، وهو: أول كل شيء، وعرنين الأنف: تحت مجتمع الحاجبين، وهو: أول الأنف، حيث يكون فيه الشمم. الميسم: اسم الآلة التي يوسم بها؛ أي: يكوى، واسم لأثر الوسم أيضا. ويريد المعنى الثاني، أي: لهجوتهم.

(٢) أراد: ابناً، والميم: زائدة، ولا يثنى ولا يجمع.

(٣) ينظر: الأغاني، ٢٤/٢٥٥-٢٥٦.

(٤) الأجذم: المقطوع إحدى يديه. يقول: لو هجرت قومي، كنت كمن قطع يده بيده الأخرى. يريد: أنه فيما صنع به أخواله، بمنزلة من قطع إحدى يديه بالأخرى، فلو هجاهم وكافاهم، كان بمنزلة من قطع يده الأخرى، فأمسك عنهم.

(٥) الدرك: اللحاق. الاحجام: الرجوع.
ديوان شعر المتلمس الضبعي، ص٢٩-٣٨.

(٦) تقحيمه: توركه قولا نابيا؛ وهو: إدخال الكلام بعضه في إثر بعض. النكيثة: الخطة الصعبة، وبلوغ الأمر غايته.

(٧) في نظام؛ من القول، وفي طريقة. يريد: رماني بما انا منه بريء.

(٨) الإقتار: قلة المال. الإعدام والعدم: الفقر. وبهذا البيت فضّله الحطيئة على الشعراء.

(٩) فاد: هلك. حذاقة: عشيرة الشاعر.

(١٠) هم أناة، كما تقول: هو عدل، أو: هم ذوو أناة. وهم ذوو عرام، والعرام: العنف والشدة.

(١١) الرهام: الأمطار.

(١٢) دراسات في الأدب العربي، ص٣٣٨-٣٣٩.

أبَنِي ربيعةَ مَن يقومُ مَقامَهُ أم مَن يردُّ على الضريكِ ويحبسُ؟[١]
وتلهَّفُ الصُّعلوكِ بعدَكَ أمَّهُ لما استعالَ وقال: أينَ المجلسُ؟[٢]

من أمثالهم: [الى أمِّهِ يَلهفُ اللّهفانُ]، يضرب في التجاء المستغيث الى حزانته وأهل ثقته.[٣]
ويضجّ حضرميّ بن عامر الأسديّ، من فساد تصرف صديق له، وسوء سلوكه مع الأصدقاء؛ فينصحه بالتعقل والاتزان، ضاربا له المثل المناسب: (من الكامل)

إنَّ الذي تدعو إليه، سادراً يدعو، لبعدِ تقاربِ الأطنابِ
ولقد طويتُكمُ، على بللاتكمْ وعلمتُ ما فيكمْ، مِنَ الأذرابِ[٤]

ويخاطب عَبيدُ، عمرَو بن الحارث، عمَّ امرئ القيس، فيذكّره: أن الموت سيعم الجميع، فلابد من أن يترك ملكه يوما، فاعمل الخير للناس، واستبق لنفسك طيب الذكر: (من البسيط)

يا عَمْرو ما راحَ مِن قومٍ ولا ابتكروا إلا ولِلموتِ في آثارهمْ حادي[٥]
هل نحن إلا كأرواحٍ تمرُّ بها تحت التُرابِ وأجسادٍ كأجسادِ
إنَّ أمامكَ يوماً أنتَ مُدركهُ لا حاضرٌ مُفلتٌ منه ولا بادي[٦]
فانظرْ الى قيءِ مُلكٍ أنتَ تاركهُ هل تُرسينَّ أواخيهِ بأوتادِ[٧]
الخيرُ يبقى وإن طالَ الزمانُ بهِ والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ مِن زادِ[٨]

والبيت الأخير، مما يتمثل به.

دعوة الى الاعتبار:

كان قس بن ساعدة من الحنفاء، وقد عرف بالحكمة، وفي شعره العبرة: (من الخفيف)

وصغيرٍ وأشمطٍ ورضيعٍ كلهمْ في الصعيدِ يوماً بَوارُ
كلُّ هذا الدليلِ على اللـ ـهِ، ففيه لنا هدى واعتبارُ[٩]

فكلهم ميتون، ومصيرهم الى الله جل وعلا؛ فليتصافوا فيما بيتهم، وليرضوا ربهم.

ويهتزُّ المهلهل لمصرع أخيه كليب، وقد صيَّره المصاب حكيما: (من المتقارب)

عناني لمصرعهِ ما عنا مِنَ الأمرِ ذي السَّورةِ الفاقدِ[١٠]
وقد كنتُ في إخوتي راقداً فصرتُ بدهري بلا راقدِ
وكلُّ جميعٍ وإن يكثروا يصيرونَ يوماً الى واحدِ
فذلك أيضاً كمنْ قد مضى فليس بباقٍ ولا عائدِ[١١]

فالموت أقوى رادع للبشر، عن التشبث بالدنيا ومغرياتها ومتاعها والتنافس على حطامها. يُعبر قس ابن ساعدة عن فلسفة الموت وحتمه: (من مجزوء الكامل)

في الذاهبينَ الأوّليـ ـنَ مِنَ القرون لنا بصائرْ
لمّا رأيتُ مواردا للموتِ، ليس لها مصادرْ
ورأيتُ قومي نحوها يمضي الأصاغرُ والأكابرْ

---

(١) الضريك :الفقير، السيء الحال.
(٢) تلهف: حزن وتحسر. الصعلوك: الفقير الذي لا مال له. استعال: افتقر، صار ذا عيال.
المهلهل بن ربيعة التغلبي حياته وشعره، ص٢٧٣.
(٣) المستقصى في أمثال العرب، ٣٠٣/١.
(٤) "طويتكم على بللاتكم"؛ مثل يضرب لمن تحتمله على ما فيه من أذى وعداوة. الأذراب: جمع ذرب؛ وهو: الفساد.
كتاب الإختيارين، ص١٦٩-١٧٠.
(٥) ابتكروا: بكّروا. الحادي؛ يريد: أن الموت آتٍ على جميع الأقوام.
(٦) الحاضر: ساكن الحضر. البادي: ساكن البادية.
(٧) ترسين: تثبتن. الأواخي: جميع آخية؛ وهو: الحبل يدفن طرفاه في الأرض وفيه عصية او حجير، فتظهر منه مثل عروة، تشد إليه الدابة.
(٨) أوعى: حفظ في الوعاء.
ديوان عبيد بن الأبرص، ص٤٨-٤٩.
(٩) قس بن ساعدة الإيادي حياته خطبه شعره، ص٣٦٤.
(١٠) ذو السورة: الذي تميل الخمر برأسه، وتدبُّ حميّاها في أعضائه.
(١١) المهلهل بن ربيعة التغلبي حياته وشعره، ص٢٣٥-٢٣٦.

لا يرجعُ الماضي إليَّ ولا مِنَ الباقينَ غابرْ
أيقنتُ أنّي لامحا لةَ حيثُ صار القومُ صائرْ[١]

إذن هو الزهد بالدنيا وما فيها؛ حيث يعقب تراحما وإيثارا ومحبة وسلاما.

وإذا أيقن الإنسان، أن الأحوال متقلبة والحوادث شاخصة، كما يَفهم عِمارةُ بنُ صفوان بن الحارث. فسيكون كلّ من القانعين الصالحين؛ وسيثمرون صفاءً وسلاما راسخا: (من الطويل)

أجارتنا، مَن يجتمعْ يتفرق ومَن يكُ رهناً، للحوادثِ، يَغلق[٢]
فلا السالمُ،الباقي، على الدهر خالدٌ ولا الدهرُ يستبقي حبيباً، لِمُشفق[٣]

ويُبدي عدي لزوجه؛ مما علّمته تجارب دهره وربما ألقت المسيحية- بسماحة ظلالها- على الشاعر، متأثرا بدعوتها الى السلم: (من الطويل)

أعاذلُ قد لاقيتُ ما يزعُ الفتى وطابقتُ في الحِجلين مشيَ المُقيّدِ[٤]
فللوارثِ الباقي مِنَ المالِ؛ فاتركي عِتابي فإنّي مُصلحٌ غيرُ مُفسدِ
كفى زاجراً للمرءِ أيامُ دهرِه تروحُ له بالواعظاتِ وتغتدي
بَليتُ وأبليتُ الرجالَ وأصبحتْ سنونٌ طوالٌ قد أتتْ دونَ مَولدي[٥]
فنفسكَ فاحفظهَا مِنَ الغيِّ والخَنى متى تُغوهَا يَغوَ الذي بكَ يقتدي[٦]
وإن كانتِ النَّعماءُ عندكَ لامرئٍ فمِثلاً بها فاجزِ المُطالبَ وازددِ
إذا أنتَ فاكهتَ الرجالَ فلا تلعْ وقلْ مِثلمَا قالوا ولا تَتزنَّدِ[٧]
وإياكَ مِن فرطِ المُزاح فإنَّهُ جديرٌ بتسفيهِ الحليمِ المُسدَّدِ
ستدركُ مِن ذي الفُحشِ حقَّكَ كلَّهُ بحِلمكَ في رفقٍ ولمَّا تشدَّدِ
عَنِ المرءِ لا تسألْ وسَلْ عَن قرينهِ فكلُّ قرينٍ بالمُقارَن يقتدي

روي عن الحسن البصري، أنه قال: قال رسول الله (ص) : [كَلِمةٌ نبيٌّ ألقيتْ على لسان شاعر: "إنَّ القرينَ بالمُقارَن مُقتدِ"][٨]

فإنْ كانَ ذا شرٍّ؛ فجانبْهُ سُرعةً وإنْ كانَ ذا خيرٍ؛ فقارنْهُ تهتدي
إذا ما رأيتَ الشرَّ يبعثُ أهلهُ وقامَ جُناةُ الشرِّ للشرِّ فاقعُدِ[٩]
إذا كنتَ في قومٍ فصاحبْ خيارَهمْ ولا تصحبِ الأردى فتُرْدى مع الردي
وبالعدلِ فانطقْ إن نطقتَ ولا تلمْ وذا الذمِّ فاذمُمْهُ وذا الحمدِ فاحمَدِ
ولا تَلحُ إلاَّ مَن ألامَ ولا تَلُمْ وبالبذلِ مِن شكوى صديقِكَ فامدُدِ[١٠]
وفي كثرةِ الأيدي عَنِ الظُّلمِ زاجرٌ إذا حضرتْ أيدي الرجالِ بمشهدِ[١١]

وقد افرزت حياة عدي حِكما واقعية بليغة، يمكن ان تستفيد منها أجيال بعده. أما الشقي فلا يبالي، كما وقع لطرفة بسبب عدم الامتثال لتبصير المتلمس: (من الطويل)

عصاني فما لاقى الرشادَ وإنمَا تبيَّنُ مِن أمرِ الغويِّ عواقبُهْ[١٢]

وقد قيل: [الشقيُّ مَن اتعظ به غيُره][١٣]

وعن العلاقة بين الحِلم والسَّفَه، والموعظة المستفادة، يقول يزيد بن عمرو الحنفي: (من البسيط)[١٤]

---

(١) قس بن ساعدة الإيادي حياته خطبه شعره ، ص٢٧٣-٢٧٤.
(٢) يغلق؛ من قولهم: غلق الرهن، إذا استحقه المرتهن، بعد أن لم يقدر الراهن على افتكاكه، في الوقت المشروط.
(٣) كتاب الإختيارين، ص١٧٥-١٧٦.
(٤) يزع: يزجر. الحجل: المقيد، أراد: أنه صار من الكبر؛ يمشي كالمقيد.
(٥) بليت: امتحنت. أبليت: اختبرت.
(٦) الخنى: الفحش في الكلام.
(٧) فاكهت: مازحت.لا تلع: لا تجزع، أولا تضجر تتزند: تضيق بالجواب؛ ورجل مزند: سريع الغضب
(٨) معجم الشعراء، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، ص٨٢.
(٩) يبعث أهله: يثيرهم.
(١٠) لحا الرجل: شتمه.
(١١) ديوان عدي بن زيد العبادي، ص١٠٣-١٠٨.
(١٢) ديوان شعر المتلمس الضبعي، ص١٩٤.
(١٣) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص٧٢٩.
(١٤) أخلّ "ديوان بني بكر في الجاهلية" بالبيتين.

إنْ يـــتَّعظ، فحلـــيمُ القـــوم يُفقهُـــهُ ولا يُغيِّـــرُ، سُـــوءَ الحِلـــم تأديـــبُ
والحِلـــم، عنـــد ذوي الأحـــلام، موعظـــةٌ وبعـــضهُ لِـــسفيهِ الـــرأي، تـــدريبُ[١]

وإذا ما التبس الحق بالباطل والحلال بالحرام، يقوم حسن التصرف بفعله المطلوب؛ فيتنبه اللبيب الذي يبغي السلامة الى المخرج الأمين، كما في قول عامر: (من المتقارب)

تبـــيَّنْ فـــي شُـــبهاتِ الأمـــور فـــإنَّ التجـــاربَ قـــد تُـــؤثرُ[٢]
لقـــد كـــان فيمـــا خـــلا عِبـــرةٌ وبـــالعلم يعتبـــرُ المُبـــصرُ[٣]

كما قالوا: من يقرأ التاريخ فقد عاشه.

ويتهم عليُّ بنُ عُميرةَ الجرمي، الأرضَ بأنها قد تخلَّتْ عن أهلها، لأنه لا يمكن أن يتخلى عنها، فهو في شوق وحنين، إليها دائمين: (من الطويل)

إلاَ مَـــن لِعـــينٍ لا تـــرى أبـــرُقَ الحِمـــى ولا جبـــلَ الرَّيَّـــانِ إلاَّ اســـتهلَّتِ
عَنِينَـــا زمانـــاً بـــاللِّوى ثـــم أصـــبحتْ عِـــراصُ اللِّـــوى مِـــن أهلهـــا قـــد تخلَّـــتِ
أقـــولُ لـــسلاَّمِ بـــنِ وهْـــبٍ، وقـــد رأى دمـــوعي جـــرتْ مِـــن مقلتـــيَّ فبلَّـــتِ
ألا قاتـــلَ اللهُ اللِّـــوى مِـــن محلَّـــةٍ وقاتـــلَ دُنيانـــا بـــهِ كيـــفَ ولَّـــتِ[٤]

ويقترن حبُّ الأرض بحب الأهل، لأن الصلة بينهما وثيقة والعلاقة قائمة وأسباب التعاطف واردة، ولمّا كان ذكر الأرض يشغل مساحة من مشاعرهم وهم يذكرون الحنين والوداع، فان ذكر الأهل كان يثير في أعماقهم ألوان الأحاسيس، ويُذكّرهم بالأيام العزيزة التي عاشت في وجودهم، مدة لها ميزتها وطعمها ومذاقها، حتى أوشكنا أن نعدَّ هذه الصلة فطرة فُطر عليها البشر، وجبلّة جُبلوا عليها، وخصيصة لازمتهم، فهم يَحنُّون الى صلتهم بها، ويتشوقون الى ذكر أجزائها.[٥]

يقول مُضاضُ بنُ عَمرو بن الحارثِ الجُرهمي، مستعبرا: (من الطويل)

كـــأنْ لـــم يكـــنْ بـــين الحَجـــون الى الـــصَّفا أنـــيسٌ ولـــم يَـــسمُرْ بمكَّـــةَ ســـامرُ
فـــصِرنا أحاديثـــاً وكُنَّـــا بغبطـــةٍ كـــذلك عـــضَّتنا الـــسِّنونَ الغـــوابرُ[٦]

فهذه هي ثمار الحياة والتاريخ، وما فيهما من تجارب وأحداث وقصص وأساطير، وما ارتفع فيها وانهدم من قصور وعروش ودول وملوك، وما أفرزته أجيال البشر والقبائل، وما اصطرع خلالها من مصالح وإرادات، وما نتج أخيراً من حكمة العقول الناضجة وحلم الشيوخ. والأمثال التي هي عصارة فكر العصر، موعظة أهله وعِبرة الماضين. ولكلٍّ- من موقعه وبدرجته- أثر يتعاظم بتمازجه وتجمعه في النقطة المركزية، وهي: السلم.

---

(١) التدريب؛ من الدُربة، وهي: العادة واللجاجة.
كتاب الاختيارين، ص١٥٤.
(٢) تؤثر: تُنقل؛ يُتحدث بها.
(٣) ديوان عامر بن الطفيل، ص٦٩.
(٤) الحماسة الشجرية، ٢/٥٥٩-٥٦٠.
(٥) ينظر: الحنين والغربة في الشعر العربي، ص٧٥.
(٦) الحماسة البصرية، ٢/٤١١.

جريدة المصادر

- **القرآن الكريم.**
- **أشعار العامريين الجاهليين**
جمعها ووثقها وقدم لها د.عبد الكريم إبراهيم يعقوب
دار الحوار، دمشق، ط١، ١٩٨٢.
- **أشعار قبيلة ضبة وأخبارها حتى نهاية عصر الراشدين**
عبد اللطيف حمودي كاظم الطائي
أطروحة دكتوراه، آداب الجامعة المستنصرية، ١٩٩٥.
- **الأغاني ٢٥جزءاً**
أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصفهاني ت٣٥٦هـ
شرحه وكتب هوامشه الأستاذ عبد الأمير علي مهنا والأستاذ سمير جابر
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ١٩٨٦.
- **أمية بن أبي الصلت حياته وشعره**
تحقيق د. بهجة عبد الغفور الحديثي
مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢ ١٩٩١.
- **تاريخ آداب اللغة العربية ٤ اجزاء**
جرجي زيدان
مطبعة الهلال، بيروت، ط٣ ١٩٣٦.
- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**
أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ت٤٢٩
تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم
دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٦٥.
- **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام**
أبو زيد محمد بن أبي الخطّاب القرشي، القرن الرابع –الخامس الهجري
حققه وضبطه وزاد في شرحه علي محمد البجاوي
دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٧٧.
- **جمهرة الأمثال جزآن**
أبو هلال الحسن العسكري ت٣٩٥هـ
حققه وعلق حواشيه محمد ابو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش
دار الجيل، بيروت، ط٢ ١٩٨٨.
- **الحارث بن ظالم المرّيّ الوافي الفاتك**
جمع وتحقيق د.عادل جاسم البياتي
مجلة كلية الآداب، بغداد، ع١٥، ١٩٧٢، ص٣٤٣-٣٩٠.
- **الحماسة**
أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري ت٢٨٤هـ
- **نقله الأب لويس شيخو اليسوعي**
الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢ ١٩٦٧.
- **الحماسة البصرية جزآن**
صدر الدين بن ابي الفرج بن الحسن البصري ت ٦٥٩
تحقيق مختار الدين أحمد
عالم الكتب، بيروت، ط٣ ١٩٨٣.
- **الحماسة الشجرية قسمان**
ابن الشجري هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني ت ٥٤٢هـ
تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي
مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد السورية، ١٩٧٠.
- **الحنين والغربة في الشعر العربي**
د.نوري حمودي القيسي
مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، ع١١، ١٩٨٢، ص٧٠-٨٦.
- **دراسات في الأدب العربي**
غوستاف فون غرنباوم
ترجم بإشراف د.محمد يوسف نجم
منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩
شعر أبي داود الإيادي في القسم الرابع من الكتاب
- **ديوان الأسود بن يَعفر**
صنعة د.نوري حمودي القيسي
وزارة الثقافة والإعلام، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠
- **ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس**
شرح وتعليق د.محمد محمد حسين
الناشر مكتبة الآداب، الجماميز، المطبعة النموذجية، الحلمية الجديدة، ١٩٥٠
- **ديوان أوس بن حَجر**
تحقيق وشرح د.محمد يوسف نجم
دار صادر – دار بيروت، ١٩٦٠.
- **ديوان بني بكر في الجاهلية**
جمع وشرح وتوثيق ودراسة د.عبد العزيز نبوي
دار الزهراء للنشر، مطبعة المدني، القاهرة، ط١ ١٩٨٩.
- **ديوان الحطيأة**
رواية وشرح ابن السكيت ت٢٤٦هـ
تحقيق د.نعمان محمد أمين طه
الناشر مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، ط١ ١٩٨٧.
- **ديوان ذي الإصبع العدواني**
جمعه وحققه عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد نائف الدليمي
مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٧٣.
- **ديوان سَلامة بن جندل**

رواية الأصمعي وأبي عمرو الشيباني
تحقيق د.فخر الدين قباوة
نشر وتوزيع المكتبة العربية، حلب، ط١
١٩٦٨.

- **ديوان السَّموأل**
صنعة أبي عبد الله نفطويه ت٣٢٣هـ
تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين
مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٥.

- **ديوان شعر المُتلمِّس الضَّبَعي**
رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الاصمعي
ت٢١٦هـ
عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي
الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة،
١٩٧٠.

- **ديوان طرَفة بن العبد**
شرح الأعلم الشنتمَري ت ٤٧٦هـ
تحقيق دريّة الخطيب ولطفي الصقال
مطبعة دار الكتاب، دمشق، ١٩٧٥.

- **ديوان عامر بن الطفيل**
رواية ابي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس ثعلب ت٢٩١هـ
كرم البستاني
دار صادر- دار بيروت للطباعة والنشر،
١٩٦٣.

- **ديوان العبّاس بن مِرداس السُّلمي**
جمعه وحققه د.يحيى الجبوري
وزارة الثقافة والإعلام، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٨.

- **ديوان عَبيد بن الأبرص**
تحقيق وشرح د.حسين نصار
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١ ١٩٥٧.

- **ديوان عديّ بن زيد العِباديّ**
حققه وجمعه محمد جبار المعيبد
شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد،
١٩٦٥.

- **ديوان عَمرو بن قميأة**
عني بتحقيقه وشرحه د.خليل إبراهيم العطية
مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٧٢.

- **ديوان لقيط بن يَعُمر الإياديّ**
رواية أبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي ت٢٠٤هـ
تحقيق وتعليق وتقديم د.خليل ابراهيم العطية
مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠.

- **ديوان النابغة الذُّبيانيّ**
جمع وتحقيق وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور
الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٦.

- **شرح أشعار الهذليين ٣ أجزاء**
صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكّري ت٢٧٥هـ
حققه عبد الستار أحمد فرّاج، راجعه محمود محمد شاكر
مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، القاهرة،
١٩٦٥.

- **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ**
حققه وقدم له د.إحسان عباس
مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢

- **شرح نهج البلاغة ٢٠ جزءاً**
أبو حامد عزّ الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائنيّ ت٦٥٦هـ
تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم
دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، ط٢
١٩٦٧.

- **شعر بَشامة بن الغدير المُرِّيّ**
جمع وتحقيق د.عبد القادر عبد الجليل
مجلة المورد البغدادية، مجلد٦، ع١، ١٩٧٧، ص٢١٧-٢٣٠.

- **شعر الزِّبرقان بن بدر وعَمرو بن الأهتمّ**
دراسة وتحقيق د.سعود محمود عبد الجابر
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٩٨٤.

- **شعر النَّمر بن تَولب**
صنعة د. نوري حمودي القيسي
مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩.

- **عيون الأخبار مجلدان**
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَريّ ت٢٧٦هـ
الناشر دار الكتاب، العربي، بيروت
مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية،
١٩٢٥.

- **قبيلة عَبْس أشعارها وأخبارها في الجاهلية**
خالد ناجي حمد السامرائي
رسالة ماجستير، آداب الجامعة المستنصرية،
١٩٩٣.

- **قُسُّ بن ساعدة الإياديّ حياته خطبه شعره**
د.احمد الربيعي
مطبعة النعمان، النجف الأشراف، ١٩٧٤.

- **الكامل في التأريخ ١٠ مجلدات**
أبو الحسن عزّ الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن الأثير الشيباني الجزري ت٦٣٠هـ
تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي
دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٩٨٧.

- **كتاب الاختيارين**
صنعة الأخفش الأصغر ت٣١٥هـ
تحقيق د.فخر الدين قباوة
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ ١٩٨٤.

- **مَجمع الأمثال جزآن**
أبو الفضل أحمد بن محمد بن احمد النيسابوري الميداني ت٥١٨هـ
حققه وفصله محمد محيي الدين عبد الحميد
المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، مصر، ط٢ ١٩٥٩.

- **مُختار الصّحاح**
محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت٦٦٦هـ
الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ١٩٦٧.

- **المستقصى في أمثال العرب جزآن**
أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨هـ
تحت مراقبة د. محمد عبد المعيد خان
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١ ١٩٦٢

- **المعارف**
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت٢٧٦هـ
حققه وقدم له ثروت عكاشة
مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٠.

- **معجم الشعراء**
أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ت٣٨٤هـ
تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج
دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠.

- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع أربعة أجزاء**
أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ت٤٨٧هـ
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١ ١٩٤٥.

- **معجم مقاييس اللغة ستة أجزاء**
أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ
تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩

- **المفضّليّات**
المُفضّل بن محمد بن يعلي الضبّي الكوفي ت١٧٨هـ
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون
دار المعارف، مصر، ط٥ ١٩٧٦.

- **المُنجد في اللغة والأدب والعلوم**
لويس معلوف
المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط ١٩، ١٩٦٦.

- **المُهلهل بن ربيعة التغلبي حياته وشعره**
نافع منجل شاهين الراجحي
رسالة ماجستير، آداب الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦.

Proverbs and Preaching Sermons In Pre-Islamic Poetry and Their Indications of Peacefulness

Dr. Ala Jassim Jabir
Arabic Language Dept. – The College of Education for Women
Baghdad University

ABSTRACT:

This study aims at investigating sources of peace in Arabic life before Islam. This is done throughout reading the pre- Islamic poetry and abstracting the every day proverbs that have been constructed by the poets of that era which represent their every day life issues. These proverbs summaries their experience and their real and mythical stories. Thy from their ideology and conventions from which they derive preaching sermons in order to straighten their life.

They may rely upon history and nature, so the creation history, the global kingdom, and the stories of prophets (P.B.U.T) are there in their minds and memories.

Their poetry has linked the historical human experiences with the orientive aspects of their social relationships. It necessitates the existence of peaceful life and it is considered as a decisive factor in the healthy and peaceful life.